الجمهوريّة الجزائريّة الديمقراطيّة الشعبيّة

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون - تيارت

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الانسانية

مذكرة مقدّمة لنيل شهادة الماستر

تخصص: تاريخ المغرب الحديث و المعاصر

الموسومة بـ

استراتيجية الأمير عبد القادر ومعاركه
(1832 م - 1845م)

إعداد الطلبة:

- عمر بوجمعة
- خالدة بوغدو

تحت إشراف:

أ- كريمة حرشوش

أعضاء لجنة المناقشة

أعضاء اللجنة	الرتبة	الصفة
بن صحراوي كمال	دكتور	رئيسا
حرشوش كريمة	دكتورة	مشرفا ومقررا
خنفار الحبيب	دكتور	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 1438هـ/1439هـ - 2017م/ 2018م

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر

ولأن الكلمات هي كل ما نملك ازاء من غمرونا بالجميل ، ولأن الشكر هو أقل الاعتراف بهذا الجميل .

أتقدم بخالص تشكراتنا وأصدق امتناني للاستاذة المشرفة التي اشرفت على بعث هذا العمل للوجود ، من خلال وقتها وجهدها وتوجيهاتها ،

كما لا يفوتنا أن نتقدم بأسمى عبارات الشكر والتقدير لأساتذتي الأفاضل بكلية العلوم الانسانية – جامعة ابن خلدون، تيارت .

الذين تلقينا العلم على أيديهم من مرحلة الليسانس إلى مرحلة الماستر

أخص بالذكر، الأستاذ خنفار الحبيب

إهـداء

إلى من قال فيهما الرحمن: "وبالوالدين إحسانا" إلى من كان سبب وجودي في هذه الحياة.

إلى من سهرا وتعبا من أجل أن اصل إلى ما أنا عليه الآن، الى والدي الكريمين متمنية ان يرزقهما الله الصحة والعافية.

والى صديقي العزيز حسن عبد الفتاح الوزير الذي شجعني كثيرا

بوغدو خالدة

إهـداء

قال تعالى: "وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا" صدق الله العظيم.

إلى العزيزة والغالية أمي أطال الله في عمرها.

إلى أبي الغالي أطال الله في عمره

كم أهديها إلى اخوتي خاصة أحمد و عبد الغاني ورشيد وعبد الرحمن وسفيان

وأصدقائي الاشقاء أحمد سعايدية وقويع مصطفى

ولدغم عمار ومهاجي زكريا و حاجي محمد وغانم المرسلي

وكشيشات عبد الهادي والى كل من ساهم

او ساعدني في انجازي لهذه المذكرة

بوجمعة عمر

مقدمة

مقدمة :

بعد احتلال القوات الفرنسية مدينة الجزائر، وتوقيع معاهدة الاستسلام بين الداي حسين وقائد الحملة الفرنسية ديبرمون يوم 05 جويلية 1830م، هذا التوقيع الذي أعطى للسلطات الفرنسية أحقيتهم وملكيتهم للبلاد كمحتلين، ومنذ ذلك الوقت أصبحت الجزائر تعيش حالة من الفوضى والاضطراب السياسي، والانهيار الاقتصادي والتفكك الاجتماعي، والنهب الاستعماري، وفي هذه الظروف ظهرت مقاومات ضد العدو والذي جند كل إمكانياته لإستدمار البلاد الجزائرية.

ومن أهم الزعماء الجزائريين الذين تصدوا للإستعمار الفرنسي الأمير عبد القادر الجزائري ،الذي يعتبر من أهم الرجال الذين حققوا أمجاد الجزائر ضد العدو الفرنسي بإنتصاراتهم من خلال مقاومتهم ،حيث كانت تجربته من خلال تنظيم استراتيجية قائمة على أساس بناء دولة حديثة لتوحيد الشعب الجزائري ، والمضي به إلى الجهاد في سبيل الله، والانتصار على العدو ليتم في الأخير جلاؤه من البلاد الجزائرية.

قام الأمير بمجهودات جبارة في مقاومته ، خاصة بعد مبايعته للإمارة، وإدراكه مدى اختلاف موازين القوى بين المجتمع الجزئيري والمستعمر الفرنسي، فهذا المجتمع وحالته الناتجة عن النظام التركي في مختلف المجالات لا تمكنه من مواجهة الجيوش الفرنسية وقواتها إلا بتكوين دولة جزائرية على أسس متينة، وانطلاقا مما سبق فقد اهتم الأمير بدولته وتنظيمها إقتصاديا واجتماعيا وسياسيا وعسكريا ، ونحن في دراستنا هذه ركزنا على الجانب العسكري.

تم اختيارنا لموضوع استيراتيجية ومعارك الأمير عبد القادر من 1830م إلى 1845م موضوعا لدراستنا، لان اهميته تكمن في تسليط الضوء على الخطط و الاسراتيجية العسكرية التي اتبعها الأمير في مواجهته للإحتلال الفرنسي، هذا من جهة ومن جهة ثانية تتبع مراحل مقاومته وابراز سلبياتها وايجابياتها ولأخذ العبرة من الماضي.

أما إذا تحدثنا عن الدوافع التي حملتنا لاختيارنا لهذا الموضوع، فإننا نقول أنها الرغبة الشخصية في دراسة هذا الموضوع باعتباره من المواضيع المهمة في تاريخ الجزائر المعاصر المملوء بالبطولات وتحدي أكبر قوة أنذاك والمتمثلة في الاستعمار الفرنسي، وكون شخصية الأمير عبد القادر كان تأثيرها كبيرا سواء داخل الجزائر أو خارجها.

وكذلك كون هذا الموضوع مهم فأردنا إثراء المكتبة به للاستفادة والإفادة، إضافة لذلك إظهار الجانب العسكري للأمير عبد القادر والمتمثل في كونه قائد جزائري ظهرت عبقريته في تحديد استراتيجية عسكرية بأسس محكمة حيث قاد معارك كثيرة ضد العدو ندا لند تستوجب على كل باحث تاريخي دراستها.

ولدراسة هذا الموضوع كان علينا طرح الاشكالية التالية: فيما تمثلت استراتيجية الأمير عبد القادر العسكرية التي اتبعها خلال معاركه ضد الاستعمار الفرنسي في الفترة الممتدة من 1830 م إلى 1845م؟

و تندرج تحت هذه الإشكالية عدة تساؤلات فرعية وهي:

كيف تم احتلال الجزائر في المقاطعات الثلاث بالشرق والوسط و الغرب ؟ وماهي أهم انجازات الأمير خلال معاركه الأولى؟ وكيف تمت مبايعته للامارة؟ وكيف حضر الأمير نفسه لمواجهة القوات الفرنسية؟ وما هي أهم الأحداث التي ميزت معاركه من خلال مراحلها الأربعة؟

ولنجيب على هذه التساؤلات اتبعنا المنهج التاريخي الوصفي كمنهج رئيسي،الذي من خلاله تتبعنا معارك الأمير ووصف أحداثها ، أما المنهج المساعد فكان المنهج الإحصائي الذي استخدمناه في إحصاء استعدادات ومخلفات الحرب.

ولانجاز هذه الدراسة ارتأينا أن يكون تقسيم موضوعنا إلى أربعة فصول، وهذا حسب ماتقتضيه خطوات البحث انطلاقا من مقدمة البحث التي تطرقنا فيها إلى التعريف بالموضوع وأهميته ،إضافة إلى الأسباب التي دفعتنا إلى اختياره ، والهدف منه إلى طرح الإشكالية العامة مع الإشارة إلى أهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها وذكر منهج البحث والصعوبات التي واجهتنا في الموضوع المدروس.

في الفصل الأول تحدثنا عن الإحتلال الفرنسي في مدينة الجزائر، وبداية المحاولات للتوغل بالمدن الاخرى ثم تتطرقنا الى معارك الأمير عبد القادر الاولى ثم بيعته.

وفي الفصل الثاني الذي عنوناه ب استرتيجية ومعارك الأمير التي خاضها من البيعة حتى انعقاد اتفاقية ديميشال وهنا تحدثنا عن بناء الأمير عبد القادر لجيشه وعن معركة التينة بتاريخ 27 مارس

1833 وأيضا معركة البريدية في 11 جوان 1833 كما تطرقنا أيضا إلى مواجهة الأمير عبد القادر للفرنسيين بآرزيو وبمستغانم.

أما الفصل الثالث فعنوناه بـ المعارك التي خاضها الأمير عبد القادر خلال سنتي 1835-1836 وهنا تحدثنا عن معركة غابة مولاي إسماعيل ومعركة المقطع ومعركة الغروف ومعركة سيدي مبارك ومعركة يسر التافنا ومعركة سبع شيوخ ووادي الأطشم وسيدي يعقوب ومعركة السكاك.

أما الفصل الرابع فعنوناه بـ معارك الأمير من نقض المعاهدة تافنا إلى غاية 1845 وهنا تحدثنا عن معركة غابة كرازة ومعركة موزايا ومعركة غابة الزيتون ومعركتي وادي متوس وجبل كركور ومعركتي سيدي إبراهيم ووادي مرسي.

معتمدين على مجموعة من المصادر والمراجع نذكر أهمها: كتاب شارل هنري تشرشل بعنوان حياة الأمير عبد القادر الذي أفادنا في الفصل الثاني من خلال إبراز أهم البطولات التي قام بها الأمير عبد القادر في معركة التينة والبريدية وأيضا في الفصل الثالث في معركة غابة مولاي إسماعيل ومعركة المقطع وكتاب مذكرات اسكوت الكولونيل بعنوان مذكرات الكولونيل اسكوت عن إقامته في زمالة الأمير عبدالقادر عام 1841م الذي اعتمدنا عليه في الفصل الرابع و كتاب دحدوح عبد القادر بعنوان استحكامات الأمير عبد القادر العسكرية الذي اعتمدنا عليه في الفصل الثاني خاصة في بناء الجيش وتنظيمه وكتاب أديب حرب بعنوان التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر الجزائري، الجزء الأول والثاني، وكتاب لابن رويلة قدور بعنوان وشاح الكتائب وزينة الجيش المحمدي الغالب ، إضافة إلى بعض المقالات الصادرة عن المجلات التالية: الثقافة، وأول نوفمبر، ورسائل جامعية.

وقد واجهتنا في دراستنا هذه عدة عراقيل منها كثرة المادة العلمية وصعوبة التنسيق بينها، إضافة إلى ضيق الوقت الذي كان له دور في الحيلولة دون التعمق أكثر في الموضوع

الفصل الأول

الاحتلال الفرنسي للجزائر وشرعية الدفاع عن النفس

تمهيد : تقدمت فرنسا بقواتها الكبيرة لاحتلالها مدينة الجزائر لأطماعها في الحصول على خيراتها واستعباد سكانها، وما ان وطأت اقدامها الارض الجزائرية ، حتى اتجهت بانظارها الى باقي المناطق الاخرى منها بايلك تيطري وبايلك الشرق، أما الغرب الجزائري وعلى رأسه مدينة وهران يترقب دخول القوات الفرنسية بعدما خذل سكانه من طرف الباي حسن حيث تدخلت كل من تونس في مدينة وهران ودخول المغرب الأقصى في تلمسان لتنسحبا في الأخير.

أمام هذا الوضع لم يكن للقبائل العربية إلا الانضمام للجهاد تحت راية الشيخ محي الدين ، الذي قاد معارك ضد العدو مع ابنه عبد القادر، فأظهر هذا الأخير قوة وشجاعة مكنته من إثارة القبائل ، لتتم مبايعته اميرا وقائدا للمعارك التي سيخوضها ضد القوات الفرنسية فيما بعد .

1-الاحتلال الفرنسي للجزائر

إن إقدام فرنسا على غزو الجزائر والقضاء عليها وتعويضها بسلطة استعمارية جديدة، يرجع إلى عدة أسباب مخفية ومعلنة، منها ضعف الدولة العثمانية، ومحاولة الدول الأوروبية الاستيلاء على الأراضي التابعة لها، إضافة إلى أطماع أخرى[1]، ولم تكن حادثة المروحة إلا ذريعة لمحاصرة عاصمة الجزائر، وإجبار الداي على الاستسلام[2].

أ- دخول مدينة الجزائر:

أقلعت الحملة الفرنسية بقوة عسكرية على متن 600 باخرة تقريبا من مرفأ طولون بقيادة الجنرال ديبرمون bourmont[3]، وفي 14 جوان 1830م رست قطع الأسطول في سيدي فرج[4]، وكانت محملة بالمدفعية وعتاد عسكري ضخم ،ومؤونة تكفيهم لمدة أربعة أشهر، وحين أبلغ حسين باشا

[1] – عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، دار الغرب الإسلامي، ط 1، 1997، ص 81.

[2] – نفس المرجع، ص 89.

[3] - ديبرمون:bourment ولد سنة 1773م بمدينة ماين، التحق بالمدرسة العسكرية بسوارارا، وشارك في حرب نابوليون، وتولى قيادة الحملة الفرنسية على الجزائر، وفي أوت 1830م، عزل من منصبه، ليعود إلى فرنسا حيث توفي سنة 1846م، ينظر: سلاماتي عبد القادر، رسالة ماجستير في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر بعنوان الإستراتيجية الفرنسية لإجهاض مشروع الدولة الجزائرية الحديثة 1832م-1847م، تحت إشراف صم منور، 2008-2009، ص 09.

[4] – أديب حرب ،التاريخ العسكري والاداري للأمير عبد القادر ،1808-1847، ج1، دار الرائد للكتاب الجزائر، ص 43.

بنزولهم وأنه في الطريق لضرب العاصمة من البر تملكه الخوف[1]، لأن جيشه كان يضم 7000 عسكري و40000 متطوع قدموا من الجزائر وقسنطينة ووهران غير منظم وبحوزتهم أسلحة محدودة، يقودها صهره إبراهيم[2] الذي حاول وقف الزحف لكن لم ينجح، وعلى إثرها تفككت قوات الجيش الجزائري، وفتحت أبواب مدينة الجزائر أمام ديبورمون ووحداته، وجرت مفاوضات بينه و بين الداي حسين[3]، فأرسل هذا الأخير ممثليه ليستطلع الشروط ،حيث توصل الطرفان في الأخير إلى اتفاق موقع رسميا من قبلهما، وكان ضمن بنوده أن يغادر الداي حسين القطر الجزائري إلى جهة يختارها[4].

رغم التعهد الفرنسي لسكان الجزائر باحترام شعائرهم الدينية، وممتلكاتهم إلا أنه نكثت هذه العهود، وتم الاستيلاء على خزينة الدولة ،ونهبت أموال العامة والخاصة، وحولت المساجد إلى كنائس إضافة إلى الاعتداءات على المواطنين وغيرها من الجرائم[5].

ب- التوسع الى باقي المناطق الجزائرية : خلال الفترة الممتدة بين 05 جويلية 1830 م إلى 04 مارس 1833 م حصلت حوادث مهمة في مختلف إيالات الجزائر، ففي بايلك التيطري وافق بايها مصطفى بومزراق على الاحتلال الفرنسي، وخضع لسلطة الجنرال ديبورمون، فثبت بتاريخ 15 جويلية 1830م واليا على المقاطعة بعد إعلانه الولاء لفرنسا، وتعهده بدفع الجزية لحكومة باريس، أما بايلك الشرق، فاستحال على ديبورمون السيطرة عليه لصمود الباي أحمد، ورفضه الخضوع للفرنسيين، فاستولى الجيش الفرنسي على عنابة وميناء عاصمة الإيالة فقط، لاعتقاد قائده أن مدينة قسنطينة ستخضع له وبايها سيعترف بسلطة حكومته، لكنه أخطأ التقدير[6].

---

[1] – أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، بداية الاحتلال ش ون ت الجزائر، 1982، ص 36.

[2] – عمورة عمار، موجز في تاريخ الجزائر، دار ريحانة، الجزائر، ط 1، 2002، ص 114.

[3] – الداي حسين، ولد بمدينة أزمير التركية، سنة 1773م، زاول دراسته العسكرية كجندي بسيط في اسطنبول، ليمارس بعد ذالك تجارة التبغ، ثم جندي في صفوف ميليشيا الجزائر، ثم أصبح مقربا لدى الداي عمر باشا الذي عينه أمينا للإيالة ،ثم أصبح بعدها عضوا بالديوان، تولى الحكم بالجزائر بتوصية من عمر باشا في فبراير 1818م، وبعد استسلامه للفرنسيين 1830م اختار المنفى إلى ليفورنية الإيطالية التي سار إليها مع مجموعة من حاشيته وأمواله، فمكث هناك ثلاث سنوات، انتقل بعدها إلى الإسكندرية التي استقر بها من 1833م إلى 1838 م تاريخ وفاته، ينظر: أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، 1830-1900، ج 1، دار الغرب الإسلامي، ط 1، لبنان، 1992، ص 88.

[4] – مرجع نفسه، ص 18،19.

[5] – عمورة عمار، مرجع سابق، ص 196.

[6] – أديب حرب،ج1 مرجع سابق، ص 49.

2-احتلال المقاطعة الغربية:

أ-احتلال مدينة وهران:

أرسل ديبرمون ابنه أميدي على رأس قوة فرنسية إلى المرسى الكبير في 14 أوت 1830م[1] ، مما اضطر سكان مدينة وهران الى المغادرة ،ولم يبق سوى اليهود والأتراك، ولكن القوات الفرنسية سرعان ما غادرت المنطقة بعدما بلغتهم أخبار خلع الملك شارل العاشر[2]، وقد عادت هذه القوات لاحتلال هذه القاعدة البحرية في 4 جانفي 1831م ،ولكنها تركت مدينة وهران وشأنها بسبب عدم تحديد أهداف الاحتلال[3].

أمام هذه الأوضاع لم يجد الباي حسن[4] إلا أن يلجأ للشيخ محي الدين[5] طالبا حمايته وأن يمنحه حق اللجوء ويساعده عند الحاجة، ولما أجرى الشيخ مشاورات مع كبار أفراد عائلته قبلوا وأرادوا تناسي الأحقاد، وأن يمنحوه ما طلب، ولكن عبد القادر قدم حججا وأن ذلك سيثير قبيلة هاشم ضده ،وأنه رغم ذلك سيكون معرضا للقتل، مما جعلهم يعدلون عن القرار ورفض طلب

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ، ج1، مرجع سابق، ص34.

[2]- شارل العاشر: ولد بفرنسا (1757هـ-1836م) حفيد لويس 15 وشقيق لويس 16 ولويس 18، والذي خلفه على العرش سنة 1824م، واشتهر بمزاجه المتقلب، وما إن أصبح ملكا حتى أصدر قانون للعقوبات ضد حرية الصحافة ،وقد أثار الجزويت (البروتستانت الفرنسيين) والمجتمعات الرهبانية النقمة ضده، مما حرمه من محبة الشعب وتأييده، وبصورة خاصة في عهد وزيره فيليت villele الذي استبدل برئيس الوزراء مارتينياك martignac سنة 1828م، وقد رفض مجلس النواب منح الثقة لرئيس الوزراء الجديد بولينياك، فتم حل المجلس النيابي، وأجريت انتخابات جديدة نتائجها لمصلحة المعارضة، وتم حل الحكومة في 15 جويلية 1830م، واسقاط شارل العاشر، وحل محله لويس فليب في فترة احتلال الجزائر، ينظر: بسام العسلي، المقاومة الجزائرية للاستعمار الفرنسي، دار النفائس، لبنان، 2010، ص67.

[3]- اسماعيل العربي، المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر، سلسلة الدراسات الكبرى، ش و ن ت، ط2، ص28.

[4]- الباي حسن: ولد سنة 1705م، أصله من الأناضول ،عمل كجندي بسيط في صفوف الحامية العثمانية بتلمسان، حيث أصبح بايا لبايلك الغرب الجزائري سنة 1826م، وبعد الاحتلال الفرنسي لمدينة وهران استسلم ورحل إلى الإسكندرية ثم مكة، ينظر: سلاماتي عبد القادر، مرجع سابق،ص10

[5]- محي الدين: ولد بواد الحمام عام 1190 هـ-1776م، درس على يد أبيه وورث عنه مشيخة الزاوية فكثر طلاب العلم، اشتهر بسدادة الرأي وغزارة العلم، قاوم الظلم في عهد الباي حسن بن موسى، توفي سنة 1249 هـ- 1833م، ينظر: يحي بوعزيز ،أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة ج2، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، ط1، 1995، ص 245

الباي[1]، الذي استجاب في الأخير لأوامر الفرنسيين، وأعلن ولاءه لهم، وباستسلامه لفرنسا قطع كل علاقة ودية مع القبائل ، وتخلى عن صلاته القديمة وعن السلطة[2].

ب- التدخل التونسي بوهران:

كانت الحماية التونسية بوهران وفق اتفاقية عقدها الجنرال كلوزيل[3] مع الباي التونسي في 18 ديسمبر 1830م، هذا الاتفاق الذي يقضي بتولي أحد أفراد الباي التونسي إقليم وهران مقابل دفع مليون فرنك سنويا للحكومة الفرنسية[4].

فأرسل من تونس ابن أخيه سيدي أحمد والقائد خير الدين مع مجموعة من 250 مقاتل للتوجه نحو المقاطعة الغربية[5]، ووصلوا في فيفري 1831م[6]، ولم يجدوا ما كانوا ينتظرونه لأن المدينة كان قد تركها القسم الأكبر من سكانها، ولم يكن من الممكن أبدا أن يخضع لهم عرب المقاطعة[7]، وكانت خزائن بايلك وهران فارغة ،وإمكانية الحصول على موارد مالية بالطرق العادية مثل فرض الضرائب كانت شبه منعدمة، زيادة على تكاليف الحامية التونسية ،وتكاليف الإدارة وغير ذلك، فهو قد التزم

---

[1]- أديب حرب، ج1، مرجع سابق، ص 49.

[2]- حمدان بن عثمان خوجة ، المرآة، تح: محمد العربي الزبيري، منشورات anep،سلسلة التراث ،ص 207 .

[3]- كلوزيل ولد سنة 1772 م بمدينة أرياح الفرنسية ، تولى عدة مناصب في السفارات الفرنسية كملحق عسكري، وفي 7 أوت 1830م عين على رأس القوات الفرنسية في الجزائر، واستولى على معسكر سنة 1835م ،وكان من قادة نابليون بونابرت، ثم اتفق مع بورمون على خيانة سيدهما بونابارت، والتآمر مع الانجليز ضده، مما ساعد انجلترا والحلفاء على النصر واشتهر بالغدر والخيانة وكان من أشهر المحرضين على الاحتفاظ بالجزائر.ينظر

B.clauzel correspondances de Clauzel. Ed. Larousse. Paris.1949. p 6

[4]- سلاماتي عبد القادر، مرجع سابق، ص 10.

[5]- مقاطعة وهران: تشكل ثلث ولاية الجزائر، يحدها من الغرب المملكة المغربية، ومن الجنوب الصحراء، ومن الشرق بلاد التيطري، ومن الشمال البحر المتوسط، أهم مدنها (وهران، أرزيو ، معسكر، تاقدمت، تلمسان، مستغانم، مازغران، ندرومة، تازة، تنس، مليانة، مازونة، وتقع المدينتان الأخيرتان شرق وادي شلف، أما العاصمة فهي مدينة وهران ولها ميناء يبعد نصف ميل عنها يدعى المرسى الكبير، ولها موقع مدرج على الساحل تحيط به أسوار في غاية الأهمية، تعود إلى عهد الاسبان الذين كانوا قد تركوا المدينة عام 1792 م بعد ان دمرها زلزال عن آخرها تقريبا، كان عدد سكانها عند مجيء الفرنسيين يتراوح ما بين 10000 و 15000 نسمة ثم انخفض بشكل معتبر فيما بعد، ينظر: دينيزن، الأمير عبد القادر والعلاقات الفرنسية العربية في الجزائر، تر: أبو العيد دودو ، دار هومة، الجزائر، 2009، ص 17.

[6]- أديب حرب،ج1، مرجع سابق،ص 57.

[7]- دينيزن، مصدر سابق، ص 28.

بدفع مبلغ ضخم من المال للسلطات الفرنسية، ولما لم تجد الحامية التونسية حلا لهذه المشاكل شنّت حملة دامية للسلب والنهب في مدينة مستغانم وضواحيها[1].

ونتيجة لهذه الصعوبات وبسبب رفض الحاكم الفرنسي الموافقة على حرية التجارة، ومنع قوة خير الدين من التنقل خارج المدينة بحرية من جهة أخرى، طلب ممثل الباي في 16 فيفري 1831م من قائد الجيش إلغاءها، وعرضت الاتفاقية على الوزارة الفرنسية ثم على الملك لويس فليب[2]، الذي ألغاها مما أدى بخير الدين إلى العودة إلى تونس في 22 جويلية [3].

ج- التدخل المغربي بتلمسان :

توجه وفد من سكان مدينة تلمسان إلى السلطان المغربي في شهر أوت 1830م ليطلب مساندته ودعمه ضد قوات الاحتلال الفرنسي، لكن عبد الرحمن (1778هـ-1859م) رفض ذلك وأظهر التردد والتماطل، إما خوفا من التورط في أمر لا يعرف عاقبته وولاء أصحابه، وإما خوفا من نقمة الفرنسيين، ثم إن علماء المغرب أفتوا برفض هذه البيعة[4] ثم استجاب لهم وقبل بيعتهم بعد إرسال وفد آخر[5]، وأرسل أحد أقاربه وهو مولاي علي[6]، ليكون خليفة عنه بتلمسان رفقة إدريس الجراري[7] في 7 اكتوبر 1830 م مع 1800 فارس[8].

---

[1]- إسماعيل العربي، مرجع سابق، ص 28.

[2]-لويس فيليب: Louis Philippe: ابن فليب المساواة، ولد بباريس سنة 1773 م، وأصبح ملكا لفرنسا سنة 1830م حتى 1848م، ومات بكليرمونت إنجلترا سنة 1850،ينظر بسام العسلي، الأمير عبد القادر الجزائري ،مرجع سابق، ص 152.

[3]- عمار بوحوش، مرجع سابق، ص 108

[4]- أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، الدولة العلوية،ج9 ،تح: جعفر الناصري، محمد ناصري، دار الكتاب ، الدار البيضاء، المغرب الأقصى، ، 1956، ص 26

[5]- أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج1، مرجع سابق، ص 169

[6] - Bernard Caporal. Oran capital du beylik de l'ouest 1792-1831 éd : alpha. Alger. 2012 p 150

[7]- إدريس الجراري: عامل عمالة وجدة ينظر شارل أندري جوليان، تاريخ الجزائر المعاصر، الغزو وبداية الاستعمار، 1827-1871، ص 124

[8] - أديب حرب، ج1، مرجع سابق، ص56.

ولكن بمجرد وصولهما لم تعمل القوات المغربية على مواجهة قوات الاحتلال وتنظيم البلاد، وإنما سعت لجباية الضرائب، ورفض الكراغلة[1] والدوائر الخضوع له وبدؤوا بإثارة الاضطرابات ،فأسرع الجنرال كلوزيل دون علم وموافقة حكومته، وأرسل برسالة مع أحد كبار ضباط القيادة العليا بالجزائر أوفراي auvray يطلب فيها سحب قواته المغربية ويسلم خليفته إلى باي وهران، ويقدم تعويضات عن الخسائر التي تحملتها ولاية وهران[2]، وتم جلاء القوات المغربية من المنطقة في 08 مارس 1831م[3].

لكن سلطان المغرب لم يأخذ تهديداته بجدية ،وأرسل مرة أخرى في 03 أوت 1831 م قوات مغربية بقيادة محمد بلحمري[4]، فقام هذا الأخير بالاستيلاء على الغرب الجزائري ما عدا وهران وامتد نفوذه حتى ولاية التيطري[5]، ثم حاصر مدينة وهران التي لا تزال تحت سلطة الباي، ولكن عجز عن اقتحامها، فانسحب متجها إلى معسكر التي استسلمت له حاميتها التركية، وبدأ يركز نفوذ سلطان المغرب الأقصى، ويدعم حكمه فنظم جباية الضرائب واستخلاص الزكاة[6]، وهذه المرة شعر الفرنسيون بالخطر وأرسلت إلى سواحل طنجة المغربية يوم 18 نوفمبر 1831م سفينتين حربيتين[7]، وأمام هذا الضغط تم جلاء القوات المغربية من المنطقة في 22 مارس 1832م[8].

3- المعارك الأولى للأمير عبد القادر تحت راية والده:

شعرت القبائل العربية بعد انهيار الحكم التركي لحاجتها إلى النظام وسلطة القانون حتى لا تعم الفوضى[9]، ونظرا لوجود قوات الاحتلال وتصميم قادتها على افتكاك الأرض واستعباد أبناء الجزائر،طلبوا من الشيخ محي الدين بعد عودته من الحج أن يقود المعركة ضد الغزاة الأجانب[10]، فعقد

---

[1]- الكراغلة: جماعة المولدين من آباء أتراك وأمهات جزائريات، ينظر: سلاماتي عبد القادر، مرجع سابق، ص114.

[2]- إسماعيل العربي، مرجع سابق، ص 30.

[3]- سلاماتي عبد القادر، مرجع سابق، ص 11.

[4]- محمد بلحمري: رئيس قبيلة بني حسان في منطقة القنيطرة، ينظر: شارل أندري جوليان ، مرجع سابق، ص 156

[5]- عمورة عمار، مرجع سابق، ص 136

[6]- اسماعيل العربي، مرجع سابق، ص 32

[7]- عمورة عمار،مرجع سابق، ص 131

[8]- خالد بلعربي، تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، دراسات وأبحاث، دار الألمعية، ط1،2010، ص 33

[9]- يوهان كارل بيرنت، الأمير عبد القادر، تر: أبو العيد دودو، دار هومة، 2009، ص 72

[10]- عمار بوحوش، مرجع سابق، ص 108

اجتماع خلال شهر أفريل 1832م في ضواحي معسكر، حضره زعماء قبائل بني هاشم وبني عامر[1] والبرجية[2]، تقرر بموجبه إسناد القيادة للشيخ محي الدين لمحاربة الفرنسيين[3].

فوقف هذا الأخير خطيبا عليهم وتلا آيات قرآنية تحث على الجهاد [4]،استنادا لقوله تعالى: ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [5] ،وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا ﴾،وكلف أحد المجاهدين وهو السيد عبد القادر بن زيان باستكشاف مراكز المحتلين[6].

وفي 17 أفريل 1832م هاجم محي الشيخ الدين، سرية استطلاعية فرنسية قوامها 100 ضابط وجندي في منطقة وهران، ملحقا بها بعض الخسائر[7] ،ثم انطلق وتمركز في سيدي يعقوب بين عاصمة هذه المقاطعة ومستغانم، وفي 01 ماي قام باستعدادات لمواجهة قوات الجنرال بواييه ،لكن هذا الأخير فضل البقاء في معسكره[8].

أ- خنق النطاح الأولى3 ماي 1832م:

في 03 ماي 1832م جمع الشيخ محي الدين ما يقارب ثلاثة آلاف مقاتل، واتجه بهم إلى مدينة وهران [9] ،وسلكوا طريق وادي القصر الجديد عبر الضفة اليمنى لعين زويته ،وهاجموا حاميتها

---

[1]- بني عامر: من أقوى القبائل في منطقة وهران، تمتلك أرض واسعة ويشتهر رجالها بزراعة الحبوب وتربية جميع أنواع الحيوانات، أخلصت للأمير عبد القادر وحاربت الفرنسيين تحت إمرة زعمائها من بينهم بشير الولد القلوشة ومحمد الولد طامي، ينظر: أديب حرب، ج1، مرجع سابق، ص87.

[2] - البرجية: قبيلة في أغاليك الغرابة، تسكن منطقة سيرات بين سيق والهبرة خضعوا للجنرال بيريقو سنة 1836، وقام الأمير بتشتيتهم سنة1837م، ينظر: سلاماتي عبد القادر، مرجع سابق، ص119.

[3]- أديب حرب، ، ج1، مرجع سابق، ص 80 .

[4]- سلاماتي عبد القادر، مرجع سابق، ص 11 .

[5]- سورة البقرة، الآية 190 .

[6]- بديعة الحسني الجزائري، الأمير عبد القادر الجزائري حياته وفكره، تر: أبو القاسم سعد الله، ج1، دار الوعي الجزائري، الجزائر، ط2، 2012، ص 18.

[7]- سلاماتي عبد القادر، مرجع سابق، ص 11

[8]- أديب حرب، ج1، مرجع سابق، ص 80.

9- إسماعيل العربي، مرجع سابق ، ص 40.

المتمركزة في خنق النطاح ،لكنهم تراجعوا نتيجة ضغط عناصرها[1]، وأصيب خلالها عبد القادر في أذنه وأصيب حصانه بثمان رصاصات[2].

ب- خنق النطاح الثانية: من 4 إلى 6 ماي 1832م:

عند حلول الليل تراجع المجاهدون ليعيدوا الكرة في اليوم التالي ،فضيقوا الحصار على حصن سانت فيليب عبر خندق رأس العين[3]، وعند فجر اليوم التالي وزع محي الدين قواته إلى خمس فرق فرقتين للقتال وفرقتين للدفاع وخامسة كمنت وراء العدو[4] ،وهاجم بهذه القوة التي تبلغ 1500 مقاتل الحامية الفرنسية بوابل من الحجارة، وبلغت بهم الجرأة أن كانوا يأخذون البنادق من أيدي المدافعين الفرنسيين من فتحات الحصن التي يطلقون منها نيرانهم حتى حلول الليل[5]، أما عبد القادر فقد قتل حصانه تحته وتمت محاصرة الفرنسيين داخل وهران طيلة شهر ماي[6].

وفي 6 ماي ضرب حوالي 12 ألف مقاتل[7] من 32 قبيلة خيامهم عند حصن وهران،ولكن نظرا للعيد فقد سمح لهم الشيخ محي الدين بالعودة لديارهم شريطة الاستعداد لمحاصرة العدو اقتصاديا وعدم السماح لوصول المؤن للحامية الفرنسية[8] ،في حين اتفق كل من الدوائر والزمالة[9] على مجابهة محي الدين وابنه عبد القادر، ورفض الجنود الأتراك الانضمام للقتال، وأعلن قاضي مستغانم إبراهيم

---

[1]- أديب حرب، ج1،مرجع سابق، ص 80.

[2]- سلاماتي عبد القادر، مرجع سابق، ص 12.

[3]- إسماعيل العربي، مرجع سابق، ص 42.

[4]- يحي بوعزيز، الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري، الدار العربية للكتاب تونس، 1983، ص45.

[5]- إسماعيل العربي، مرجع سابق، ص 40.

[6] - سلاماتي عبد القادر، مرجع سابق، ص13.

[7]- صالح بن النبيلي فركوس، تاريخ جهاد الأمة الجزائرية للاحتلال الفرنسي، 1830-1962، دار العلوم ، الجزائر، 2012، ص 48.

[8]- إسماعيل العربي ، مرجع سابق، ص 40.

[9]- الدوائر والزمالة: أخلاط من العرب والأتراك كانوا يلوذون بالباي محمد حاكم معسكر ، وفاتح وهران من يد الاسبان ولما حدث الطاعون العام الجارف لبلاد المغرب الأوسط في أوائل القرن 13 م خيم الباي في ظاهر البلد، وخرج الناس لخروجه فعين من هؤلاء الخدم جماعة للنزول في دائرة خيامه فسموا دوائر، وعين آخرين لحمل أثقال عسكره فسموا، الزمالة، ينظر: يحي بوعزيز، الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري، مرجع سابق، ص 53.

بك تأييده للفرنسيين ،وأرسل قاضي أرزيو أحمد بن طاهر المؤن للمقاطعة أدى بوالد الأمير إلى تهديدهم، لكن دون جدوى فأراد العودة للقتال[1].

وفي 19 سبتمبر وبمساندة الغرابة[2] ،خرج على رأس مجموعة من رجال قبائل معسكر للهجوم على حامية وهران[3]، وفي 23 أكتوبر على رأس قوة تعدادها 500 مقاتل استولى على القطعان التي تمون القبائل الموالية بها قوة الاحتلال ،ليفرغ بعدها المجاهدون للقيام بأعمال الحرب[4].

نتائجها

كان لهذه المواجهات دور في تأكيد عزيمة الجزائريين على المقاومة ،وكان الشيخ محي الدين يعرف مدى أهمية تنظيم المقاومة تحت قيادة واعية ،تدرك المخاطر التي ستواجهها في مقاومة الاحتلال والدفاع عن الوطن[5] ،ولكن نظرا لأن القوات الفرنسية محصنة تحصينا قويا ،فإن هذه المناوشات لم يكن لها نتائج عسكرية ملموسة[6]، كما أن عبد القادر خلال هذه المعارك برهن عن شجاعة فائقة ومقدرة في قيادة المقاتلين أدى إلى إعجاب المقاتلين به[7].

4- مبايعة الأمير عبد القادر:

أ-البيعة الأولى 27 نوفمبر 1832م:

أمام هذا الوضع الخطير الذي عاشته الجزائر من فراغ سياسي، وهجوم استعماري ألح المرابطون والأعيان والرؤساء على الشيخ محي الدين أن يقبل الإمارة ،فقال لهم "إنكم جميعا تعرفون انني رجل سلام مكرس نفسه لعبادة الله ،وأن الحكم يقتضي استعمال القوة بغلظة وسفك الدماء، ولكن ما

[1]- أديب حرب، ج1، مرجع سابق، ص 82.

[2]- الغرابة: مجموعة من أهالي المخزن كانت في العهد العثماني تشتمل على 15 بطنا، وتشكل أغاليك الغرابة وتقطن بين هضبة التليلات وغابة مولاي إسماعيل والسيق، ينظر: الأمير عبد القادر، مذكرات الأمير عبد القادر ، تح: محمد الصغير بناني، وآخرون دار الأمة، الجزائر، ط7، 2010، ص 59.

[3]- سلاماتي عبد القادر، مرجع سابق، ص 13.

[4]- إسماعيل العربي، مرجع سابق، ص 41.

[5]- سلاماتي عبد القادر، مرجع سابق، ص 13.

[6]- إسماعيل العربي، مرجع سابق، ص 41.

[7]- أديب حرب، ج1، مرجع سابق، ص 84.

دمتم تصرون على أن أكون سلطانكم فإنني أقبل ،ولكن أتنازل عن ذلك لصالح ابني عبد القادر..."[1] ،وأردف قائلا "...مع تحققي أن قيامه به أشد من قيامي وأصلح ،وإني عالم بأنه لمعالج كبيركم وصغيركم وشريفكم ومشروفكم ،أثبت مني على مكابدة المشاق والتعب والسهر[2].

فحلت لعبد القادر البيعة من أهل الحل والعقد من العلماء والشرفاء والأولياء والأعيان ببطحة من مزارع غريس ،يقال لها الدردارة في المشتهر محل وعدة رجال غريس من أحواز معسكر[3]، فبايعوه على السمع والطاعة، وعلى بذل أنفسهم وأموالهم وأولادهم في سبيل إعلاء كلمة الله والإسلام والوطن[4]، وكان عمره آنذاك أربعة وعشرون سنة في 3 رجب 1248هـ الموافق لـ 27 نوفمبر 1832م، وفي هذه البيعة لقب بناصر الدين[5].

وحرر نص البيعة الأولى، وكلف بكتابته محمد بن عبد القادر صهر الشيخ محي الدين وخال الأمير والمعروف بابن آمنة[6]، وبعد انتهاء المراسيم اتجه محي الدين وابنه الأمير عبد القادر إلى معسكر[7] ولما دخلوها رحب بهم أشد الترحيب من المواطنين ،وتوقفوا بدار الإمارة متجهين إلى المسجد الجامع، وألقى الأمير كلمة عبارة عن وعظ وإرشاد يحثهم على المقاومة[8] ،فأدى القسم على القرآن الكريم وأن يدافع عن الدين[9] قائلا: "...لو أقدم شقيقي نفسه على خيانة فلسوف أريق دمه بيدي هاتين..."[10]، وقال أيضا "إذا كنت قد رضيت بالسلطة فإنما ليكون لي حق السير في الطليعة والسير

---

[1]– ابراهيم مياسي، من قضايا تاريخ الجزائر العام، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص 29.

[2]– مصطفى ابن التوهامي، سيرة الأمير عبد القادر وجهاده، يحي بو عزيز، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص 130.

[3]– بن عودة المزاري، طلوع سعد السعود في اخبار وهران والجزائر وفرنسا وإسبانيا، تح: يحي بو عزيز، ج2، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1990، ص 105.

[4]– يحي بوعزيز، ثورات القرنين التاسع عشر والعشرون، وزارة المجاهدين ، عالم المعرفة ، الجزائر ، ص 49.

[5]– بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر1830-1889، ج1، دارالمعرفة، 2006،ص 76.

[6]– بوعياد محمد، عبد القادر الإنسان، مجلة الثقافة، العدد 75، 1983، ص 229.

[7] - paul azan. L'émir Abdelkader 1808-1883. Du fanatisme musulman au patriotisme françaises. Libraire. Hachette. Paris. 1929. P 14

[8]– أحمد بوزيان، تيارت عاصمة الدولة في عهد الرستميين، عهد بني توجين، عهد الأمير عبد القادر، دار الهدى، الجزائر، 2006، ص 169.

[9]– بشير بلاح، مرجع سابق، ص 75.

[10]– أجرون، الأمير عبد القادر وبناء الأمة الجزائرية، تر: عبد اقلادر بوطالب ، ص 56.

بكم إلى المعارك في سبيل الله، وإنني لمستعد وأنا مستعد لطاعة قانون أي قائد آخر ترونه أجدر مني، وأقدر على قيادتكم تربطه أن يلتزم برعاية أيماننا..."[1] .

ب–البيعة الثانية 04 فبراير 1833م:

وأصدر أمر بنشر خبر البيعة دعى فيه إلى البيعة الكبرى[2] ،التي تمت يوم 13 رمضان 1248هـ[3] الموافق لـ 4 فبراير 1833 م،واختار مدينة معسكر لإقامته ولعاصمته[4]، ولقب نفسه بالجزائري لتكون ثورته تمثل الجزائر كلها، ولمصلحة الجزائريين كلهم[5]، ولكي يكسب صداقة سلطان مراكش ومحبته لم يقبل لقب السلطان واكتفى بلقت الإمارة[6].

وحول المبايعة يقول محمد بن حوا المجاهري "لما انقرضت الحكومة الجزائرية من سائر المغرب الأوسط، واستولى العدو على مدينة الجزائر، ومدينة وهران، وطمحت نفسه العاتية إلى الاستيلاء على السهول والجبال والفدافد والتلال، وصار الناس في هرج ومرج وحيص بيص، قام وفقهم الله للبداية من رؤساء القبائل وكبرائها وصناديدها وزعمائها، فتفاوضوا في نسب إمام يبايعونه على الكتاب والسنة، فلم يجدوا لذلك المنصب الجليل، إلا ذا النسب الطاهر، والكمال الباهر، ابن مولانا محي الدين فبايعوه على كتاب الله العظيم وسنة نبيه الكريم"[7].

بعد دخول القوات الفرنسية مدينة الجزائر ، ومحاولتها التوسع الى باقي المناطق ، لم يرض الشعب الجزائري بالاستعمار الدخيل فبدأ يعد نفسه لإعلان مقاومات ضده ، وكان من أهمها المقاومة التي قادها الأمير عبد القادر والذي أصبح العدو الفرنسي يحسب له ألف حساب ، وهو لم يتجاوز 24 عاما.

---

[1]– محفوظ قداش، الأمير عبد القادر ، فن وثقافة ،وزارة الاتصال والثقافة 2002، ص 17.

[2]– أحمد بوزيان، تيارت عاصمة الدولة في عهد الرستميين، مرجع سابق، ص 169.

[3]– أحمد بن الرحمن الراشدي الشقراني، القول الأوسط في أخبار من حل بالمغرب الأوسط، تاريخ العالم الإسلامي من الحديث والمعاصر، ج2، تح: ناصر الدين سعيدوي ، دار المريخ، المملكة العربية السعودية، 1993، ص 134.

[4]– صالح فركوس، تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال، المراحل الكبرى ، دار العلوم ، عنابة 2005،ص202.

[5]– العربي منور، تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر، بدعم من وزارة الثقافة، دار المعرفة، ص 29.

[6]– مسعود مجاهد الجزائري، تاريخ الجزائر، ج1، المكتبة الوطنية، الجزائر، 1966، ص 149.

[7]– العربي منور، مرجع سابق، ص 29.

الفصل الثاني

إستراتيجية ومعارك الأمير التي خاضها من البيعة حتى انعقاد إتفاقية ديميشال (1833م-1834م)

كانت مهمة الأمير عبد القادر بعد مبايعته صعبة ،فقد بدأ حروبه ضد القوات الفرنسية المتفوقة في العدد والعتاد في قواتها المسلحة هذه الأخيرة استمالت بعض القبائل إلى صفها للتخلص من الحصار الذي ضربه الأمير عبد القادر عليها، ورغم الصعوبات فقد عمد الأمير إلى وسائل لكسب معاركه الأولى بداية من معركة التينة في 27 مارس 1833م إلى معركة مستغانم في 27 جويلية 1833م ، ليتم في الأخير إمضاء معاهدة بين الطرفين تمثلت في معاهدة ديميشال.

1- بناء الأمير عبد القادر لجيشه:

أ-نشأة الجيش:

كانت إستراتيجية الأمير عبد القادر تهدف إلى إخراج الاستعمار الفرنسي من كامل التراب الوطني، وإقامة دولة جزائرية موحدة، ولتحقيق ذلك اتخذ مجموعة من التدابير العسكرية تمثلت في إقامة جيش نظامي وتوفير الأسلحة وإنشاء مصانع،[1] والاعتماد على الحصون والقلاع التي أنشأتها لتحصين دولته أو القبائل التي تسانده في المقاومة[2] ،فبعد احتكاكه بالقوات الفرنسية أثناء المعارك رأى أنه من الضروري جدا إيجاد جيش نظامي يكون تحت تصرفه الدائم[3].

حيث دعى الأمير إلى مجلس الشورى الذي يضم 11 عضوا ،تقرر به ذلك، ولم يجعل الانتساب لهذا الجيش إجباريا بل تطوعيا، لمن يجد في مقدرته تحمل مشاق التدريبات القاسية والتقيد بالنظام والانضباط العسكري[4]، وتم الإعلان عن هذا القرار على مسامع الجزائريين في الأسواق والمساجد جاء فيه[5] "ليبلغ الشاهد الغائب أنه صدر أمر مولانا ناصر الدين بتجنيد الأجناد وتنظيم العساكر من كافة البلاد،

[1]-عبد القادر دحدوح، استحكامات الأمير عبد القادر العسكرية 1836م-1842م، دراسة تحليلية ،موفم للنشر، الجزائر، 2008، ص 23.

[2]-فاطمة حباش، المكاتب العربية ودورها في المد الاستعماري في الغرب الجزائري 1844م-1870م، تيارت- سعيدة-جيرفيل- البيض نماذجا، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، تحت إشراف بن نعيمة عبد المجيد، 2013-2014، ص18.

[3]-عبد القادر دحدوح، مرجع سابق، ص 23.

[4]-بديعة الحسني الجزائري، فكر الأمير عبد القادر الجزائري، تر أبو القاسم سعد الله ،ج 3، ط1،الجزائر،2012، ص 59.

[5]-زاير عبد القادر، دور خلفاء الأمير عبد القادر في بناء الدولة الجزائرية، 1832م-1847م، مذكرة مقدمة ماجستير في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر تحت إشراف محمد الطيبي، 2009، 2010، ص 19.

فمن أراد الدخول تحت اللواء المحمدي ويشمله عز النظام ،فليسارع إلى دار الإمارة معسكر ليتقيد اسمه في الدفاتر الأميرية"[1].

فنظر إلى إمارته نظرة رجل الدولة المسؤول ،وعمل جاهدا لإنشاء جيش منظم وقوي، وقد تأثر في ترتيب وحداته إلى حد كبير بالقوانين الأجنبية الفرنسية[2] ،التي تمتاز بالتنظيم العصري والتدريب الكثير والمشاركات الكبرى في أهم الحروب الأوروبية[3].

ب–تنظيم الجيش:

رأى الأمير عبد القادر أنه من الضروري أن يضع قوانين وضوابط ،يرجع إليها عند الضرورة، ليحكم الجند وينظمهم[4]، وقد كلف مستشاره قدور بن رويلة بتبويبها وترتيبها في كتاب أسماه "وشاح الكتائب وزينة الجيش المحمدي الغالب"[5].

1–شروط الانضمام للجيش النظامي:

كان للتطوع والعمل في الجندية شروط تمثلت في:

–أن يكون الجندي جزائريا مسلما عاقلا بالغا.

–أن يكون صحيح الجسم قوي البنية.

–أن يدون اسمه في سجلات رسمية أي الدفاتر الأميرية لتحديد واجباته وحقوقه.

–أن ينصرف للقتال انصرافا تاما فيمتنع عن تعاطي أي نوع من انواع المهن الأخرى مثل: الزراعة أو التجارة أو الصناعة.

–اعتبار عقده نهائيا بعد تسجيل اسمه في الدفاتر الأميرية.

–تطبيق أنظمة وقوانين الجيش المحمدي عليه بعد التسجيل.

---

[1]–أديب حرب، التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر الجزائري، 1808-1847، ج 2، دار الرائد للكتاب، الجزائر، ص 73.

[2]–محمد بن عبد القادر الجزائري، تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر، تح ممدوح حقي، ج1، الجزائر، 2007، ص 227.

[3]–محمد الأمين بلغيث، تاريخ الجزائر المعاصر، ، دار مدني ، الجزائر، 2009، ص 27.

[4]–مسعود مجاهد الجزائري، مرجع سابق ص 159.

[5]–قدور بن رويلة، وشاح الكتائب وزينة الجيش المحمدي الغالب، تح: محمد بن عبد الكريم، ش و ن ت ، 1968، ص 14.

-فسخ عقده بعد اقترافه عملا منافيا للأخلاق أو معارضته الأنظمة العسكرية أو مخالفة تعاليم الأمير[1].

2-أصناف الجيش النظامي:

تولى الأمير بنفسه تنظيمه وترتيبه فقسمه إلى كتائب مشاة وجماعات الفرسان (الصبايحية) وفرق مدفعية[2].

2-أ-المشاة أو العسكر المحمدي:

قسم إلى مجموعات تضم كل واحدة مائة، وقسم كل مائة على ثلاثة أقسام[3] ،وجعل لكل فرقة تضم 33 فردا خيمة عسكرية، ومسؤولا عنهم برتبة رئيس صف وله نائب يقوم مقامه إن غاب سمي الخليفة وجعل لكل سياف[4] كاتب يكتب ،وكان هذا الأخير مكلفا بتفقد أحوال جنده كل اثنين وخميس[5] ،وعلى رأس كل عشرة سيافين فأكثر رئيس يسمى قائد العسكر المحمدي[6]، ويرافق هذه الوحدات حامل الراية[7] ومعلم فنون الحرب وصاحب الطبل ،ويقيمون مع قائد العسكر،إضافة إلى هؤلاء هناك شاش العسكر

---

[1]-فريدة قاسي، الدولة في فكر الأمير عبد القادر، 1832-1847، منشورات بونة للبحوث والدراسات، الجزائر، 2012، ص ص 199-200.

[2]-ناصر الدين سعيدوني، عصر الأمير عبد القا در ، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للابداع الشعري ، ط1، الكويت،2000 ، ص 202.

[3]-أديب حرب، ج 2، مرجع سابق، ص 80.

[4]-**سياف**: centrurion seyaf باللغة الفرنسية، يوز باش بالتركية yusbachi ومعناه يوز هيئة وباش رأس وقد اعتمد الأمير في هذه الوحدة المقاتلة سرية compagnie 50 فارس بدلا من 100 فارس والتي أطلق عليها اسم قائد الذي كان يحمل رتبة برسم سيف، ينظر: فريدة قاسي، مرجع سابق، ص 206.

[5]-زاير عبد القادر، مرجع سابق، ص 20.

[6]-قدور بن رويلة، مصدر سابق، ص 15.

[7]-راية الدولة: كانت راية الدولة الجزائرية من الكتان الحريري، أعلاها وأسفلها خضراوان، أما لون القسم الأوسط أبيض، رسمت فيه يد مبسوطة، وكتب حولها بشكل دائري عبارة "نصر الله فتح قريب ناصر الدين عبد القادر بن محي الدين"، وقد عين عبد الله بن يوسف لحملها، ينظر: شارل هنري تشرشل، حياة الأمير عبد القادر ،تر أبو، القاسم سعد الله ،ش و ن ت ،الجزائر،1982 ، ص 40.

المكلف بنقل المراسلات والتعليمات ،وكانت مهمة تنصيب وعزل هذا الشاش بيد الأغا[1] الذي كان يعين بدوره من قبل الأمير ،اضافة الى تنظيم وتدريب وتجهيز وحداته[2].

ومن الذين عينوا لهذا المنصب قدور بن بحر، عبد القادر بن عز الدين، محمد فوشارمة، محمد السنوسي، سالم الزنجي، أحمد الغديوي ... وغيرهم[3] .

2-ب-الفرسان (سلاح الخيالة):

يتولى قيادتهم قائد يعينه الأمير ويشرف على تدريب وتجهيز وحداته بغية إعدادها للقتال سماه رئيس الخيالة ،يتألف هذا الصنف من كتائب تضم رئيس الخيالة، تتكون كل منها على ألف فارس بقيادة أغا[4] والكتيبة تنقسم إلى سرايا عدد أفراد الوحدة خمسون فارسا بإمرة سياف[5] ،و يندرج ضمن هذا الصنف فرقة تتكون من عشرين فارس تسمى بالفصيلة يقودها رئيس صف يساعده شاوش[6]، ولكل مائة من الفرسان[7] كاتب ،وعلى مجموعة من الكتاب رئيس يدعى رئيس الكتاب أوباش كاتب[8].

فرقة الفرسان لم يكن تدريبها محكم وتجهيزها غير منظم ،وكان الفارس متطوع في الجيش يتطوع بفرسه، بينما سلاحه توفره الدولة، ولم تكن الخيول مدربة على الحرب وخوض المعارك، والمدربون يسهرون على ترويضها على الحرب، هذه القوات الجزائرية قاومت فرسانا فرنسيين أكثر خبرة وتجهيزا لها عدة تصنيفات لكل منها مجال اختصاصه إلى جانب خبرتها في ممارستها للحروب بأوربا[9].

---

[1]-أغا: أو ابن باش أو قائد الألف وهذه الكلمة تركيب معناها ابن الألف، أقا كلمة فارسية معناها الرئيس أو السيد أو الزعيم، ينظر: أديب حرب، ج 2، مرجع سابق، ص 77.

[2]-سلاماتي عبد القادر، مرجع سابق، ص 15.

[3]-أديب حرب، ج 2،مرجع سابق، ص 79.

[4]-فريدة قاسي، مرجع سابق، ص 203.

[5]-أديب حرب، ج 2، مرجع سابق، ص 79.

[6]-جاويش بالتركية chàouche معناها الرقيب أو العريف، ينظر: مرجع نفسه ، ص 79.

[7]-قداش محفوظ، جيش الأمير عبد القادر، تنظيمه وأهميته، تر: حسن بن مهيدي، مجلة الثقافة، العدد 75، الجزائر، 1983، ص 60.

[8]-سلاماتي عبد القادر، مرجع سابق، ص 15.

[9]- مرجع نفسه، ص 16.

2-ت-المدفعية (الطبجية[1]):

يرتكز على قطعة المدفع الواحد الذي يديره 12 جنديا[2]، وعند القتال ينقسم الطاقم إلى مجموعتين ،ستة يقومون بخدمة المدفع والستة الآخرون يستريحون ،ثم يتبادلون الدور هكذا تحت قيادة رئيس المدفع[3]، وجعل لهم كاتبا ،وقد كان على رأس مدفعية الجيش محمد أغا ،وتألف هذا السلاح من مائتين وأربعين عنصرا مشرفين على عشرين مدفعا فقط[4].

لم يكن لجهاز المدفعية أهمية قصوى ،نظرا لتطور القصف المدفعي الفرنسي، كما أن المدفعية تتطلب حاملات وخيول لجرها ،فلم يكن جهاز المدفعية من إستراتيجية الحرب الشعبية الجزائرية لنقص شحنها وقصر مدى قصفها مقارنة بالمدفعية الفرنسية ،وعدم نجاح مشروع الدولة الجزائرية في صناعة المدافع التي كلفت خزينة الدولة تكاليف باهظة، كما أن عدم إستعمال المدفعية في المعارك توفر للجيش الجزائري عدة فرسان ،وتسهل لهم عملية الإنسحاب في حالة الإنهزام[5].

2-ث-الحرس الأميري:

مجموعة من خمسمائة جندي بإمرة سالم أغا، اتخذهم الأمير لحماية ما كان يقيمه من مؤسسات الدولة العزل والغير قادرين على القتال[6].

2-ج-جهاز الطب العسكري:

لم يشكل الأطباء والممرضون جهازا مستقلا في معسكر، فكل أربعة منهم بمستشفى متنقل يتبع الوحدات المقاتلة لمعالجة المرضى من العسكريين[7]، وخصصت كل ولاية أيضا بطبيب واحد للإشراف على إدارة المستشفى مقابل راتب ثابت يدفع له من بيت المال[8]، ولم يكن أولئك الأطباء متخصصين في الطب

---

[1]-طوبجي: نسبة إلى طوب وهو المدفع والكلمة والنسبة إليها تركيتان ومعناه المدفعي ،ينظر محمد بن عبد القادر، ج1،مصدر سابق، ص 229 .

[2]-عبد القادر دحدوح، مرجع سابق، ص 26.

[3]-جمال قنان، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، منشورات وزارة المجاهدين، 2009، ص 49.

[4]-زاير عبد القادر، مرجع سابق، ص 20.

[5]-أديب حرب، ج 2، مرجع سابق، ص ص 83-84.

[6]-زاير عبد القادر، مرجع سابق، ص 20.

[7]-محمد بن عبد القادر الجزائري، ج1،مصدر سابق، ص 244.

[8]-أديب حرب، ج 2، مرجع سابق، ص 84.

وإنما كانت لهم خبرة كافية تؤهلهم لمعالجة الجروح وتجبير العظام[1] ،وأشهر الأطباء عبد الله الزروالي الذي كانت له خبرة وحنكة في العلاج والجراحة ومعرفة واسعة بالأعشاب الطبية وخصائصها العلاجية والجراحية.

2 – ح–جهاز الطنبور والموسيقى:

يعتبر الطبل والموسيقى أداة من أدوات الحرب التي تستخدم للإتصال ،ولرفع الروح المعنوية للجنود أثناء القتال[2]، كما أنهما وسيلتان من وسائل الاتصال ،حيث كان للطبل معلم يسمى بصيغة معينة ،وله صيغ أخرى، ولكل صيغة دلالة معينة[3].

2–خ– لباس الجند:

كانت ألبسة الجند تخاط من اقمشة مختلفة الألوان حسب الرتب، من اللون الأحمر القاتم والأحمر الفاتح والأسود، فالضباط أصحاب الرتب العليا كانوا يلبسون بدلات عسكرية من أقمشة لونها الأحمر القاتم، أما ضباط الصف والكتاب والشواش ،فكانت بدلاتهم من القماش ذو اللون الأسود ،وكانت بدلات الجنود العاديين متشابهة، أما الخيالة فمهما كانت رتبهم فبدلاتهم كانت من أقمشة حمراء[4].

وكانوا يحصلون على هذه الألبسة من بيت المال، وإذا تمزقت أو أتلفت أثناء القتال أو التدريب فتجدد لهم مجانا، أما إذا أتلفت في غير هذه الحالة، فالجندي أو القائد ليس له الحق في تجديد لباسه أو تبديله إلا بعد أن يدفع ثمنه[5]، وتكونت بدلة الجندي من قميص وسروال عريض وجوارب طويلة وبرنوس بالنسبة للخيالة[6] ، كما رتب عدد من الخياطين والسروجية لتفصيل الملابس العسكرية وإصلاحها وإصلاح السروج ،وكانت الملابس تأتي من مراكش لكنها أصبحت تتم بتلمسان بعد معاهدة التافنة[7].

[1]–عبد القادر دحدوح، مرجع سابق، ص 26.
[2]–جمال قنان، مرجع سابق، ص 50.
[3]–عبد القادر دحدوح، مرجع سابق، ص 27.
[4]– زاير عبد القادر، مرجع سابق، ص 22.
[5]– عبد القادر دحدوح، مرجع سابق، ص 33.
[6]– سلاماتي عبد القادر، مرجع سابق، ص 16.
[7]– أديب حرب، ج2، مرجع سابق، ص 110.

2-د- التدريب:

إعتنى الأمير بتدريب جنده على أساليب القتال ،واستخدم لهذه الغاية مدربين من تونس والمغرب وألحق بقواته مجموعة من الفارين الفرنسيين الذين درسوا الخطط التي تلقوها ،ونفذوها عمليا في جيشهم[1] وكان الجنود في الحامية بحصص من التدريب العسكري يمارسونه ثلاث مرات بالأسبوع[2]، فتضمنت السير في صفين وكيفية استعمال الأسلحة ،وكان الجنود المشاة يتمرنون بما فيه الكفاية كي يصبحوا أحسن الرماة[3]، وفرض عليهم طاعة مدربيهم ليكتسبوا معلومات تؤهلهم لمحاربة الجيش الفرنسي، كما أن الجندي يتعرض إلى عقوبات شديدة إذ لم يتابع التعليم أو ينفذ ما يطلبه منه[4].

2-ذ- الأسلحة:

السلاح عنصر حيوي بالنسبة للرسالة التي نهض بها الأمير عبد القادر ، فهو حريص على الحصول عليه بمختلف الطرق وبشتى الوسائل[5]، سواء من داخل الجزائر عن طريق بعض القبائل ،حيث يعتبر الدعم بالأسلحة والعتاد واجبا يفرضه الدفاع عن البلاد[6]، أو عن طريق إحضاره من خارج البلاد من خلال مراسلاته واتصالاته طالبا التأييد والمساعدة[7].

فحصل من الاسبان بمليلية على قناطير من ورق الخرطوش[8]، وكانت مساعدات من المغرب في المرحلة الأولى، كما تعامل مع عدوه في أوقات الهدنة للحصول على السلاح والذخيرة[9]، وكان يحصل عليه أيضا من الأسواق المحلية أو من قبائل الصحراء التي تأتي إلى التل حاملة أسلحة من تونس ،عن طريق الشراء

---

[1]- فريدة قاسي، مرجع سابق، ص 213.

[2]- أديب حرب، ج2، مرجع سابق، ص 121.

[3]- قداش محفوظ، جيش الأمير تنظيمه وأهميته، مرجع سابق، ص 59.

[4]- أديب حرب، ج2، مرجع سابق، ص 121.

[5]- فريدة قاسي، مرجع سابق، ص 220.

[6]- سلاماتي عبد القادر، مرجع سابق، ص 19.

[7]- لاغة خليفة، الأمير عبد القادر الجزائري، حقائق وشبهات أول نوفمبر من جرائم فرنسا، جويلية 2010، العدد 174، ص 64.

[8]- يحي بوعزيز، مراسلات الأمير عبد القادر مع اسبانيا وحكامها العسكريين بمليانة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1986م، ص 09.

[9]- الكولونال اسكوت، مذكرات الكولونال اسكوت عن إقامته في زمالة الأمير عبد القادر، 1841، تر: اسماعيل العربي، ش و ن ت ، الجزائر 1981، ص 70.

من المغرب الأقصى التي تأتي خصوصا من جبل طارق ،وكان يحصل أيضا على البنادق بعد المعارك من الجنود الفارين فكل جندي ضبط معه بندقية فرنسية في حوزته، كان عليه بيعها للأمير بمبلغ جنيهين انجليزيين[1]، وفي أيام الهدنة كان الأمير يشتري السلاح من الفرنسيين بوهران ،فبعد اتفاقية ديميشال اشترى من مخازن الفرنسيين حوالي 400 بندقية ،ثم تسلم 1110 بندقية أخرى أواخر سنة 1834م[2].

واستطاع الأمير أيضا منذ معاهدة التافنة أن يضمن التموين بالأسلحة من مصانع فرنسا ،فتحصل على 2000 بندقية ذات مصدر انجليزي عبر عمليات التهريب من المغرب[3]، وكان يصنع الأسلحة والذخيرة في المصانع الحديثة للأسلحة[4].

ولكن بالرغم من هذه الموارد كان جيش الأمير يعاني من قلة الأسلحة ،فحالة الحرب كانت تؤدي إلى نقص الموارد المالية ،وهو ما أثر بدوره على التموين بالأسلحة خصوصا بعد تردي العلاقات بين الأمير والسلطان المغربي عبد الرحمن[5].

2-ر- تعداد الجيش:

كان معظم الجنرالات الفرنسيون ،الذين واجهوا الأمير عبد القادر في المعارك على علم بقلة قوات المقاومة الشعبية ،التي كانت تواجههم ،ففي معظم المواجهات لم يتعد تعدادها ثلث قوات الجيش الفرنسي[6]، ليصبح تعداد قوات المقاومة في سنواتها الأخيرة لا يقارن بتعداد الجيش الفرنسي بحكم الظروف السائدة من حرب ،ونقص في التموين أدى إلى اضعاف هذه القوات[7].

فمعظم قوات المقاومة الشعبية كانوا من المجاهدين المتطوعين ،وبالرغم من ذلك فالأمير حاول إقامة جيش وطني شعبي جزائري، لكن نقص الوعي الوطني ،وعدم تواجد إنسجام إجتماعي منسق وموحد للجهود جعل هذا المشروع غير مكتمل ،هذا مقارنة مع قوة جيش الإحتلال الفرنسي، وتزايد قواته عدة وعتاد.

---

[1]- فريدة قاسي، مرجع سابق، ص 220.

[2]- سلاماتي عبد القادر، مرجع سابق، ص 19.

[3]- شارل أندري جوليان، مرجع سابق، ص 314.

[4]- مسعود مجاهد الجزائري، مرجع سابق، ص 158.

[5]- عبد القادر دحدوح، مرجع سابق، ص . 27

[6]- سلاماتي عبد القادر، مرجع سابق، ص 20.

[7]- محمد بن عبد القادر الجزائري، مصدر سابق، ص 214.

2-ز- معسكر الجيش:

قد يظهر في بادئ الأمر أن كيفية إقامة العسكر ورحيله من الأمور الشكلية، ولكنها في الحقيقة من صميم التنظيم العسكري[1]، فهو يتخذ شكلا نصف دائري ،ويتكون من عدة خيام مخروطية الشكل وللمعسكر مدخل رئيسي ،وفي مقدمة المعسكر تنصب خيمة رئيس المدفعية ،ويقابلها خيمة رئيس التمريض ،وفي نصف الدائرة توجد خيمة الأمير[2]، وعلى بعد ستة أمتار منها يقع مركز رايات الجيش ومربط خيله، وعلى يمينها ويسارها تنصب خيم كتبة أسراره ،ومن ورائهم خيم محافظي الخزينة ومستودعات أسلحة الجند وأغذيتهم[3].

2-س- انشاء الأمير للقلاع والحصون:

تمثلت استراتيجية الأمير في بناء خط دفاعي للدولة أو ما يعرف بالحصون ،والتي أقامها على مدى طول منطقة الإتصال والإحتكاك بين التل والشمال والسهوب في الجنوب[4]، وأهمها حصن سبدو جنوب تلمسان ،وحصن سعيدة جنوب مدينة معسكر ،وحصن تاقدمت في الجنوب الشرقي ،وحصن تازة جنوب مليانة ، وحصن بوغار جنوب المدية ،وجعل خطوط المواصلات سهلة بين هذه الحصون[5].

-قلعة تاقدمت: تقع على بعد 8 كلم غرب مدينة تيارت ،فوق هضبة ضمن سلسلة جبل جزول ،التي يتراوح ارتفاعها على مستوى سطح البحر بين 800 و 1000 متر[6]، وكانت بداية بنائها في ماي 1836م[7] حيث جعلها شوكة في أعين القبائل المتنقلة بالصحراء، التي كانت تتهرب منه، وبعد بناء القلعة بادرت هذه القبائل بالخضوع له[8].

---

[1]- دحدوح عبد القادر، مرجع سابق، ص 36.

[2]- زاير عبد القادر، مرجع سابق، ص 24.

[3]- أدريان بروجير، مع الأمير عبد القادر، رحلة وفد فرنسي لمقابلة الأمير في البويرة 1837م-1838م، تر: أبو القاسم سعد الله، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2010، ص 76.

[4]- فريدة قاسي، مرجع سابق، ص226.

[5]- بديعة الحسني الجزائري، ج1،مرجع سابق، ص 63.

[6]- دحدوح عبد القادر، مرجع سابق، ص 46.

[7]- شارل هنري تشرشل، مصدر سابق، ص 182.

[8]- عبد القادر دحدوح، مرجع سابق، ص 49.

–قلعة تازة: بنيت على إحدى هضبات جبل الشاون، الذي يبلغ ارتفاعه على مستوى سطح البحر،ب 1804 متر، ، وهي تقع شرق مقر ولاية تيسمسيلت، حيث تبعد عنها بـ: 84 كلم[1]، وضع الأمير أسسها الأولى بداية شهر ماي 1838م، حسب دوماس[2]، وأنشأ به بعض المعامل للأسلحة ومعمل سك العملة قبل أن ينقله إلى حصن تاقدمت، وبه خمسون مسكنا، ويقيم بالقلعة الجنود النظاميون وتحرسها أربع أبراج[3] ،وبها رحى ومستودعات للذخيرة إضافة للمتاجر[4].

–قلعة سعيدة: بنيت على منحدر من جبال سعيدة جنوب تلمسان بـ 74 كلم[5] في شهر جانفي 1839 م وكانت تحتوي على مخازن وطاحونة هوائية ومصانع للأسلحة ودور لتصليحها[6].

–قلعة سبدو: محاطة بسلسلتين جبليتين شبه متوازيتين، تحدها من الشمال بلدية ترني ،ومن الجنوب بلدية العريشة ،ومن الشرق بلدية غور، ومن الغرب بلدية العزاية[7]، وتم بناؤها في شهر جوان 1839م ،وهي حصن تحميه تسع قطع مدفعية وبها مطحنة ومصنع لصهر الحديد[8].

– قلعة بوغار: تبعد عن المدية بحوالي 70 كلم[9]، شيدت في شهر جويلية 1839م، بها مخبزة ومصاهر للحديد وسجن وورشة لتصليح الأسلحة، ومطحنة للحبوب، ومعامل لنسج البرانس والدباغة، ومخازن للكبريت ومعدن الرصاص[10].

[1]– دحدوح عبد القادر، مرجع سابق، ص 50.
[2]– زاير عبد القادر، مرجع سابق، ص 25.
[3]– بديعة الحسني الجزائري ، ج3، مرجع سابق، ، ص 28.
[4]– فريدة قاسي، مرجع سابق، ص 229.
[5]– دحدوح عبد القادر، مرجع سابق، ص 50.
[6]– سلاماتي عبد القادر، مرجع سابق، ص 21.
[7]– دحدوح عبد القادر، مرجع سابق، ص 50.
[8]– زاير عبد القادر، مرجع السابق، ص 25.
[9]– دحدوح عبد القادر، مرجع سابق، ص 51.
[10]– سلاماتي عبد القادر، مرجع سابق، ص 21.

2-معركة التينة : 27 مارس 1833م:

أ-الأوضاع قبل المعركة:

نجح الأمير عبد القادر في اقناع القبائل بقطع كل صلة لها بجيش الاحتلال، ومقاومته بكل الوسائل، ومنها الحصار الاقتصادي، وأنذر كل من يتعاون مع الأعداء بالوسائل واستصدر فتوى من كبار العلماء، تعتبر كل من يتعاون مع الأعداء، ويقدم لهم مساعدة مهما كان نوعها متنصرا مرتدا عن دينه[1]، فنهض إلى بلاد مجاهرة لأنه بلغه أن سكانها يتاجرون مع فرنسا ،فغار عليهم وغنم المجاهدون أموالهم ومواشيهم[2].

وكانت القوات الفرنسية تسيطر على وهران، عند انسحاب الحاميات التركية بقيادة الجنرال بواييه boyer[3]، فاستحال عليه تنفيذ المهمات الفرنسية المناطة له لصعوبة حصولهم على المواد الغذائية اللازمة لجنده، والعلف للحيوانات من أسواق مدن المقاطعة العربية نتيجة الحصار[4]، فبعثت الحكومة الفرنسية والمتمثلة في الحاكم العام فوارول بدل بواييه الجنرال دي ميشال desmichels[5]، كقائد للقوات العسكرية الفرنسية على وهران المحتلة من قبلهم ،فحاول فك الحصار المضروب من طرف الأمير عبد القادر[6]، والتي وصلها في 23 أفريل 1833م[7]، فاقترح الحلول الملائمة لتموين الوحدات العسكرية ،واعتمد طريقة الاتصال

---

[1]- يحي بوعزيز، ثورات القرنين التاسع عشر والعشرون، مرجع سابق، ص37.

[2]- اسماعيل العربي، مرجع سابق، ص39.

[3]- الجنرال بواييهboyer : عمل في مصر، ثم خدم تحت علم الجمهورية والإمبراطورية الفرنسية ،واشترك في أهم معاركها، اختاره الجنرال كالرمال سنة 1795م في أركانه، وحارب على ضفاف نهر النيل وفي صحاري سوريا بين صفوف جيش نابليون الأول، ذهب إلى إسبانيا سنة 1810م، لينضم إلى القوات الفرنسية، كلف للحفاظ على الأمن، وفوض في مقاطعة الإيالة الغربية في الجزائر، لكن تصرفاته أدت إلى استبداله بالجنرال ديميشال، عاد إلى فرنسا ليصبح مساعد الدوق دوتامور، مات في باريس بتاريخ 26 ديسمبر 1864م، ينظر: أديب حرب، ج1، مرجع سابق، ص 61.

[4]- مرجع نفسه، ص 98.

[5]، البارون الجنرال لويس ألكسي دي ميشال، baron, général louis alexie Desmichels- ولد في رين 1779م، وتوفي في باريس سنة 1845م، تطوع في الجندية بعمر 15 سنة كاختياري في إيطاليا ومصر لمدة طويلة، رقي لرتبة جنرال من قبل الدوق أوجين، إلتحق بالجيش الفرنسي كحاكم لمقاطعة وهران سنة 1833، ووقع مع الأمير عبد القادر معاهدة عرفت باسمه، ينظر: مرجع نفسه، ص91.

[6]- عمار عمور، مرجع سابق، ص 135.

[7] -p j. pichen.abdelkader sa jeunesse son rôle politique te religieux son rôle militaire, sa captivité , sa mort 1807-1883, P23

بالقبائل وجلب شيوخها ،وإغرائهم بالمنافع المادية والتعاون،[1] ،فبدأ يلقي الدسائس في قلوب ضعفاء أهل الايمان، كالدوائر والزمالة ،ففتحوا له طرق المواصلات من جهتهم[2] ،وكانت خطته على مرحلتين تقتضي الأولى القيام بعمليات عسكرية لفك الحصار، الا أنه في المرحلة الثانية نجده قد أبدى ميولا واضحة إلى السلم والمهادنة[3].

في ليلة ما بين 7 و 8 ماي من نفس السنة غادر وهران، وسار نحو قبيلة الغرابة في الجنوب الغربي من وهران[4]، على رأس قوة تتكون من 5000[5] مقاتل من المنشاة بإمرته يساندها مدفعان جبليان، و 19 عنصر هندسة بإمرة النقيب كافنياك cavaignac [6]، و 400 فارس بإمرة النقيب دوسه doucet[7]، وكانت الغرابة تعسكر على بعد 24 كلم من وهران بسهل تليلات ،وكانت بقيادة بن الأكحل وعلي بن يارف وتراجعت القبيلة بعد ساعتين من القتال للضغط الفرنسي ،للاحتماء بين أشجار غابة مولاي إسماعيل والجبال القريبة منها[8].

إلا أن القبائل المجاورة جمعت قواتها، واتجهت نحو سهل تليلات، وهجمت على ميمنة الفرنسيين، التي تراجعت وبدأت تتقهقر بسبب مقتل النقيب دوسه ومساعده الملازم مونييه monier ،إلا انه وصلت تعزيزات لصفوف الجنرال ديميشال بكتيبة من الفرقة 66 التي دخلت أرض المعركة وعادت القوات الفرنسية لأماكنها بينما فرقت المقاتلين الجزائريين[9]، لكن هؤلاء هاجموا الصفوف الفرنسية في اللحظة التي أمر رجال

---

[1]- أديب حرب، ج1، مرجع سابق، ص 49.

[2]- محمد بن عبد القادر الجزائري، ج1، مصدر سابق، ص49

[3]- إسماعيل العربي، مرجع سابق، ص 47

[4]- أ.ف، دينيزن، مرجع سابق، ص 29

[5]- هناك من يقول 2000 ينظر: مرجع نفسه، ص 29.

[6] - كافيناك loius eugene cavaignac : ولد في 15 أكتوبر 1802م بباريس، التحق بالمدرسة المتعددة التقنيات ثم انتقل إلى المدرسة التطبيقية بمتز في 1824م حصل على رتبة ملازم في سلك الهندسة ثم ملازما سنة 1826م، وفي 1829م أصبح ضابطا برتبة نقيب، شارك في الحملات العسكرية بالجزائر منها حملة على معسكر، كما كلفه كلوزيل بتولي أمور تلمسان وارتكب جرائم كثيرة بأهالي المنطقة مكنته من الحصول على أوسمة، رقي الى رتبة جنرال سنة 1848م، ينظر فاطمة حباش ، مرجع سابق، ص 25

[7]- أديب حرب، ج1،مرجع سابق، ص 99.

[8]- إسماعيل العربي، مرجع سابق، ص 47.

[9]- أديب حرب، ج1، مرجع سابق، ص 100.

جيشه بالإنسحاب،ولم يتوقفوا عن اطلاق النار على قواته ،ومضايقتها حتى أصبحت على بعد ميل ونصف الميل من وهران[1].

وكان من نتائجها قتل من جانب القبائل حوالي 60 فردا و 80 جريحا ،أما من الجانب الفرنسي فكان عدد القتلى قتيلان و 16 جريحا ، إضافة إلى ما غنمة الفرنسيون من 4 آلاف رأس بقر، و 1700 جمل وبغل استعملوها لنقل العتاد والمؤن للجند[2]، وما إن سمع الأمير بهذه الغزوة التي قام بها الجنرال ديميشال ضد هذه القبيلة ،حتى جمع ما قدر على جمعه من محاربي شعبه[3] ،وتوجه إليها ووصل في 25 ماي إلى مضارب الغرابة القريبة من محلة التينة ،فخيم هناك على بعد 8 كيلو مترات جنوبي عاصمة الايالة الغربية ،فتألفت وحداته من ألف جندي نظامي بقيادته ،و 10 آلاف فارس بإمرة البوحميدي[4]، ولما أبلغ ديمشال عن مكان الأمير وقواته ،خرج في اليوم التالي ،واحتل مع فرقته الجهتين الشرقية والغربية لسهل سيدي محاطين بالقرب من برج سانت أندري ،لكنه شعر باستحالة الهجوم على الوحدات الجزائرية[5] وبدأت إقامة حصون صغيرة بعدها في مركز أورليان للدفاع عن وهران ،وبدأ المهندسون انجازها تحت إشراف كافيناك[6].

ب– ساحة المعركة:

في الساعة 5 من صباح 27 ماي ،أرسل الجنرال ديميشال سانست sanset، وبإمرته الكتيبة الرابعة من الفرقة الأجنبية وسريتين، من الفرقة 66 وسرية فرسان، فأبقى قائد القوة مجموعة صغيرة لحماية المكان، وأمر من تبقى من القوات بالهجوم على أفراد المقاومة الجزائرية[7]، الذين قام الأمير بتقسيمهم إلى قسمين فوجه القسم الأول، منها لمهاجمة الجناح الأيسر أي القوات المهاجمة ،بينما قادهم القسم الثاني للهجوم على الحصن الذي أقامه الجنرال ديمشال في سانت أندريه[8] .

---

[1]– أ.ف دينيزن، مرجع سابق، ص 29

[2]– أديب حرب ،ج1، مرجع سابق، ، ص 101

[3]– أ.ف دينيزن، مرجع سابق، ص 29

[4]– البوحميدي: كان من أهل الدين والعلم وكان قد درس مع الأمير بالزاوية ،وبعد تعيينه خليفة له على تلمسان ،عين الأمير إلى جانبه مجموعة من الأغوات والشيوخ، ينظر: أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج1، مرجع سابق، ص 177.

[5]– أديب حرب، ج1، مرجع سابق، ص 101

[6]– أ.ف دينيزن، مصدر سابق، ص 32

[7]– أديب حرب، ج1، مرجع سابق، ، ص 102

[8]– بسام العسلي، المقاومة الجزائرية للاستعمار الفرنسي ،مرجع سابق، ص 73

وما إن ظهرت قوات الجنرال سانست في السهل ،حتى أطلقت عليها النيران، فتراجعت بعد أن شاهدت الأمير يتجه مع مشاته النظاميين، ويقترب من برج سانت متجنبا المرور بالقرب من حصن أورليان الذي تم ترميمه في 19 ماي، أدى بحاكم المقاطعة إلى استدعاء مجموعة اضافية من سرية ثالثة من الفرقة 66 وسرية فرسان أخرى مع 4 مدافع ،واشتركت بالقتال واحتلت المركز ،فأحاطت بها قوات الأمير وضيقت عليها الخناق[1] ،ولكن أنى للأسلحة العربية الخفيفة ،البندقية العربية الطويلة أن تستطيع مقاومة تفوق الأسلحة الفرنسية المتمثلة في حراب سلاح المشاة وقذائف المدافع[2].

عاد الأمير في ليل 29-30 ماي، وهاجم حصن أورليان ،لكن دون جدوى ،وفي اليوم الثاني انسحب تاركا أرض القتال نهائيا ،وأزال معسكره يوم 31 من نفس الشهر ،وتوجه إلى معسكر، لكنه كان يتابع كل ما كان يقوم به الفرنسيون بالمقاطعة[3]، أما ديمشال فتمركز لفترة وجيزة في محلة التنية ،ثم دخل وهران في أول جوان[4].

ت- نتائجها:

لم تتعدى خسائر الفرنسيين 3 قتلى و 40 جريحا[5]، بينما ألحقت نيران مدافعهم بالعرب خسائر معتبرة تمثلت في 80 قتيلا وأكثر من 200 جريح، كما اكتفى الأمير في هذه المعركة بما حققه من نصر محدود، والتي أراد فيها اختبار رجاله وبعث الثقة في نفوسهم، وبالتالي إصراره على مواصلة المقاومة ضد الاحتلال[6].

3- معركة البريدية: 11 جوان 1833م:

أ- الأوضاع قبيل المعركة:

لم يترك الأمير عبد القادر لقوات ديميشال فرصة طويلة للاستراحة في مخيماتها ،ولا حرية في تنقل عناصرها[7]، بل نظم قوة من 100 فارس ،وقادها بنفسه لنصب كمين في أجمة قريبة من وهران كانت القوات

---

[1]- أديب حرب، ج1، مرجع سابق، ص 102

[2]- أ.ف. دينيزن، مصدر سابق، ص 32

[3]- أ.ف دينيزن، مصدر سابق، ص 32

[4]- أديب حرب، ج1، مرجع سابق، ص 102

[5]- أ.ن دينيزن، مصدر سابق، ص 32

[6]- بسام العسلي،المقاومة الجزائرية للاستعمار الفرنسي، مرجع سابق، ص 74

[7]. - Paul azan . op-cit. P19

الفرنسية ،قد اعتادت على دفع فصائل من فرسانها إليها للعمل كمراكز مراقبة متقدمة[1]، فقبض على سبعة من الجنود، فطلب الجنرال ديميشال من مصطفى بن إسماعيل التوسط لدى الأمير لإعادتهم ،وإلا لجأ للقتال لكن لم يتوصل الطرفان إلى اتفاق بينهما[2].

ب- ساحة المعركة :

خرج حاكم مقاطعة وهران على الساعة 8 من صباح 11 جوان ،بقوة مؤلفة من 2000 مقاتل من المشاة و 500 فارس ،وستة قطع من المدفعية ،واتجه غربي السبخة الكبرى جنوبي وهران[3] لمحاربة الأمير الرافض ،وفي الظهر وصلت هذه القوة إلى مدينة ميسرغين ،حيث خيمت عناصرها بعد سير شاق دام أربع ساعات، وفي تمام 14.00 تابعت التقدم حتى وصلت تقريبا إلى مكان يسمى تينة انسلمات ،ثم اتجه الفرنسيون نحو عين البريدية ،ووصلوها عند الساعة 17.30 ، وخيموا هناك، ولدى مشاهدة قوات الأمير لها انقضت عليها وقاتلتها حتى منتصف الليل .

ت- نتائجها:

كانت خسائر طفيفة بالأرواح ،كما لم يستطع الجنرال دي ميشال إعادة الأسرى وتأديب الأمير، ولكنه حصل على اعتراف بعض زعماء القبائل بالحكم الفرنسي أمثال مصطفى بوعلام من الغرابة[4]، كما حافظ الأمير على الروح المعنوية لقواته بالرغم من التفاوت التجهيزي بين القوتين ،وقد تعرف على نقاط القوة والضعف لقواته لتدارك النقائص[5].

4- مواجهة الأمير عبد القار للفرنسيين بأرزيو: 5 جويلية 1833م:

كان الأمير قد أصدر أوامره الصارمة بعدم إجراء أي اتصال مع الفرنسيين ،ولكن سيدي أحمد الطاهر قاضي أرزيو قد أمد الفرنسيين مخالفا بصراحة تلك الأوامر بالماشية والعلف ،بل باعهم الخيول التي كان بيعها لهم يعتبر جريمة نكراء ،فكتب له محذرا ومنذرا بالعقاب، لكن القاضي لم يتخل عن الأرباح من تجارته بل واصل ذلك[6]، فبلغ الأمير أن أهل أرزيو قد ركنوا إلى الفرنسيين، وإنهم أحضروا شرذمة من عسكر

[1]- بسام العسلي، المقاومة الجزائرية للاستعمار الفرنسي ،مرجع سابق، ص 73

[2] أديب حرب ،ج 1 ،مرجع سابق، ص 104.

[3]. - Paul azan. Op-cit. P 19

[4]- أديب حرب، ج1، مرجع سابق، ص 140.

[5]- زاير عبد القادر، مرجع سابق، ص 39.

[6]- شارل هنري تشرشل، مصدر سابق، ص 65.

وهران لحمايتهم، فركب الى الجبال وخلف جموع الغرابة ومن يليهم على حصار وهران، وأغزى السير إلى أرزيو[1]، ودخل بصورة مباغتة ،فألقى القبض على القاضي واقتاد مثقلا بالقيود إلى سجن معسكر، وقتل بعدها دون علمه ،وأجبر أهلها على دفع الضريبة ،وأجلى قسما كبيرا منهم إلى الجنوب[2].

وعند وصول الفرنسيين أمام هذه المدينة في 5 جويلية، هاجمها العرب الذين انسحبوا أثر تدخل الجنرال ديميشال مع قواته ،التي نزلت بالمرسى الكبير مع فرقة العقيد بارتلمي barthelémy ،المؤلفة من كتيبة من الفرقة 66 وسريتي فرسان، وبعدها انسحب الأمير من أرزيو نهائيا في 13 جويلية[3].

5- مواجهة الأمير للفرنسيين بمستغانم: 27 جويلية 1833م:

أ- إستعدادت الأمير والجنرال ديميشال للمعركة:

بينما ظهر الأمير عبد القادر مع بعض فرقه العسكرية أمام تلمسان حيث طلب من بن نونة[4] الإعتراف بسلطته[5] ،كانت 6 قطع بحرية تنزل عند الساعة 5 من صباح 25 جويلية في مرفأ الدجاج بالقرب من المقطع قوة فرنسية ،تتألف من 1400 مقاتل، ومدفعي ميدان، وفي ليل 26-27 جويلية تابعت سيرها نحو مستغانم للتمركز في حاميتها ،ومساندة وحدات الجنرال ديميشال في المقاطعة الغربية[6].

ثم عاد الأمير عبد القادر يوجه نظره نحو الفرنسيين ،ونحو ساحل البلاد إلى مستغانم التي تحيط بها غابات كثيرة ،وكان يحكمها التركي إبراهيم، وكان تابعا للسلطة الفرنسية ،وتجمعت قوات الأمير قرب بلدة ميسيكرين جنوبي غربي مستغانم ،تنتظر قدوم الفرنسيين بين البساتين المحيطة بالطرقات المؤدية إلى هذه المدينة.[7]

[1]- محمد بن عبد القادر الجزائري، ج1، مصدر سابق، ص 107.

[2]- بسام العسلي،المقاومة الجزائرية للاستعمار الفرنسي، مرجع سابق، ص 76.

[3]- أديب حرب، ج1، مرجع سابق، ص 104.

[4] - بن نونة: من أعيان حضر مدينة تلمسان كان صاحب تجارة، توفي بعد معركة إيسلي التي جرت في سنة 1844 بالمغرب الأقصى، ينظر: سلاماتي عبد القادر، مرجع سابق، ص22.

[5]- أ.ف. دينيزن، مصدر سابق، ص 33.

[6]- أديب حرب، ج1، مرجع سابق، ص 105.

[7]- أ.ف: دينيزن، مصدر سابق، ص 33.

ب–ساحة المعركة :

وفي 27 جويلية دخل حاكم مقاطعة وهران البساتين مع قواته كما كان متوقعا، فانقض عليهم الجزائريون الذين اختفوا وتفرقوا بين الأشجار[1] اثر شدة المدافع وقوة نيرانها ،وكان دخول العدو إليها فزاد في ترميم سورها، وبالغ في تحصينها[2]، بعد أن تقدم سكانها وأهالي ميتامور طالبين الحماية خوفا من هجوم تشنه عليهم عناصر الأمير، واستقبلهم القاضي إبراهيم وزعماء بلدتي ميسيكرين وميسيغرين مستسلمين لإرادة الجنرال ديمشال وبديله العقيد دوباري DUBARAIL منفذين أوامر ضباطه[3] ، وخرج منها جم غفير ولحقوا بالمدن الداخلية منها تلمسان[4].

ولما اعوزت المجاهدين الوسائل لاقتحام أسوارها وحصونها، راحوا يعملون لهدمها بالمعاول ،لكن لم ينجحوا نتيجة للمدفعية التي كانت تقف حائلا أمام تقدمهم، فأرادوا حفر نفق تحت الأرض إلى السور وملؤوه بارودا ،وأضرموا فيه نارا أحدثت فيه ثغرة صغيرة غير كافية لاقتحام المدينة منه ،فأرادوا الاستلاء من جهة البحر على المراكب الراسية بالميناء ،ولكن حامية المدينة أفشلت مخططهم بتحويل فوهات المدافع في اتجاه الميناء، فقرر الأمير في 05 أوت الرجوع إلى معسكر[5].

ت– نتائج المعركة :

خسر الأمير 20 مقاتلا من بينهم محمد بن كزاير من الغرابة ،وعبد القادر الولد محي الدين قاضي من أولاد سليمان ،وابن عم مصطفى بن إسماعيل ،أما خسائر الفرنسيين فكانت 14 قتيلا ،ورغم فشل الأمير في الصمود في وجه الجيش الفرنسي المنتصر، لكن ذلك زاده إيمانا بمتابعة الحرب ليؤسس دولة في غربي الجزائر، وإخضاع كل أنحاء البلاد[6]، كما بدأت مشكلة تموين قوات ديمشال تتأزم ،وطلب من القبائل المجاورة إمداد فرقه بالمؤن والعلف مقابل حياتهم ،وجنيهم الأرباح من تجارتهم معه[7].

---

[1]– أديب حرب، ج1، مرجع سابق، ص 106.

[2]– محمد بن عبد القادر، ج1، مصدر سابق، ص 108.

[3]– أديب حرب، ج1، مرجع سابق، ص 106.

[4]– محمد بن عبد القادر الجزائري، ج1، مصدر سابق، ص 108.

[5]– إسماعيل العربي، رجع سابق، ص 9.

[6]– أديب حرب، ج1، مرجع سابق، ص 106.

[7]– زاير عبد القادر، مرجع سابق، ص 42.

استنتاج:

كانت لهذه المعارك إيجابيات منها حصار القوات الفرنسية وخنق حامياتها بوهران ولكن لولا تعاون بعض القبائل وتمويلها لهذه القوات لكانت نتائج هذه الحروب على العدو وخيمة ، كما أن الأمير أدرك بعد عرض الجنرال ديمشال عليه الهدنة، أن هذا في صالحه أيضا لإعادة تنظيم أموره.

الفصل الثالث

المعارك التي خاضها الأمير عبد القادر خلال

سنة 1835م– 1836م.

بعد نهاية المرحلة الأولى من مقاومة الأمير عبد القادر جاءت المرحلة الثانية ، والتي امتدت من 26 جوان 1835م إلى 06 جويلية 1836م ، وخلال هذه المدة القصيرة تم خوض عدة معارك استهلها الأمير بمعركة غابة مولاي اسماعيل تلتها معارك أخرى تنتهي بمعركة السكاك أو الزقاق.

1–معركة غابة مولاي اسماعيل (غابة الزبوج) 26 جوان 1835م:

أ–موقع ساحة المعركة:

تمتد غابة مولاي اسماعيل فوق مساحة كبيرة تبتعد عن شرق وهران بمسافة 30 كلم ،يحدها غربا ممالح أرزيو إلى سهل تليلات التالي بشكل بدوره حدودها الجنوبية ،أما شمالا تلتصق مع أقدام جبال حميان التي تشرف على زوايته الشمالية الشرقية ،حيث تسير حدودها الشرقية بخط موازي لوادي، وتخترقها في أغلب قطاعاتها طرق ضيقة وعديدة أهمها طريق عين الكبيرة[1].

ب–تدابير الأمير قبل المعركة:

خلال هذه المرحلة كانت القوات الجزائرية تعاني من قلة التدريب والتسليح ،ولم تترك لها الفرصة للتحضير والاستعداد للمعركة ،فالجيش النظامي الذي أنشأه الأمير لم يكن بقوة الجيش الفرنسي ،فمعظم القوات الجزائرية التي كانت مع الأمير خلال هذه الفترة لم بفق عددها 2500 جندي على أقصى تقدير منها الجيش النظامي الثلث فقط[2] ، ونظرا لنقص عدد الجيش ارتأى الأمير الى ضرورة تقسيم قواته إلى ثلاث وحدات قتالية سريعة الحركة ،كما قام بتعيين خليفته البوحميدي في الهيمنة ،وجعل بوشقور والمزاري على الميسرة ،بينما كان الأمير على رأس قوات القلب[3]، فقام بتركيز قواته من المشاة النظاميين في إحدى القمم الشمالية الشرقية، أما الفرسان فقسمهم إلى ثلاث مجموعات ، الأولى تمركزت في إحدى القمم جنوبي المشاة النظاميين ،والثانية تمركزت وراء المشاة النظاميين ،والثالثة تفرق عناصرها حول المشاة النظاميين، أما المشاة غير النظاميين فاحتلوا أمكنة على يسار المشاة النظاميين[4].

[1] . أديب حرب، ج1، مرجع سابق، ص 180

[2] .شارل أندري جوليان، مصدر سابق، ص 218.

[3] .محمد بن عبد القادر الجزائري ، ج1، مصدر سابق، ص 151.

[4] .مصدر نفسه ، ص 151.

ت–القوات الفرنسية:

إذا تحدثنا عن الاستعدادات الفرنسية خلال هذه المعركة، فنجد أن الجنرال تريزال Triesl قد حضر جيشا يتكون من 3500 مقاتل ،وكانت تتألف هذه القوات من وحدات تضم كتيبة من الفرقة 66 ،وكتيبة من المشاة الإفريقية ،والكتيبة الثانية من الرماة الإفريقية ،وكتيبة ونصف من الفرقة الأجنبية التي كانت تتكون من الكتيبة الإيطالية ،وثلاث سرايا من الكتيبة البولونية.

أما من ناحية العتاد ،فلقد احتوى الجيش الفرنسي على أربع مدافع ميدان[1]،وعشرون عربة ثقيلة محملة بتغذية لمدة سبعة أيام ومستشفى ميدان وعدة من الشوارد[2] ، كما قام تريزال Triesl بترتيب فرقته إلى ثلاث وحدات الأولى كانت في مقدمة الجيش وهي تحت قيادة العقيد أودينو Udine، والثانية في المؤخرة وهي تحت إمرة العقيد بوفورBeaufort أما معسكر هذه القوات فكان في تليلات[3].

ت–ساحة المعركة:

في يوم 26 جوان 1835 م أدرك تريزال أن عامل الوقت ليس في صالحه ،كما أن مؤن جيشه شارفت على النفاذ، إذ لم يتبق مع عناصره سوى أربعة أيام تغذية [4]، لذلك نهض من معسكره في تليلات على الساعة الرابعة صباحا، وأمر قواته بالتحرك حسب الترتيب الأساسي الذي اتخذه منذ الانطلاق وبعد ثلاث ساعات من المشي وصلت سرايا الكتيبة البولونية من قوات المقدمة أمام ممر الغابة[5] ، ولما اجتازت بضعة أمتار بين الأشجار واجهتها طلائع فرسان المقاومة الجزائرية القادمين من جهة نهر سيق ،بينما أحاطت بها العناصر التي كانت تحت أمرة البوحميدي من جميع الجهات ،ونتيجة لذلك تراجعت مقدمة الحراس إلى فرقتها فقام العقيد أودينو بتوجيه قناصة افريقيا نحو قوات الأمير المهاجمة ،إلا أن القناصة بدؤوا يتراجعون بعد أن قتل قائدهم أدينو الذي تلقى رصاصة في الرأس ، أما خيالة دونوفر فلقد تراجعت هي الأخرى في فوضى نتيجة للضربات التي كانت تتلقاها من جميع الجهات[6] .

---

[1] .شارل هنري تشرشل ، مصدر سابق، ص 133.

[2] . مصدر نفسه، ص 133.

.تليلا ت: اسم لواد وسهل في نفس الوقت والوادي، وينزل من مرتفع معجة ،ويقع سهل تليلات بغرب الوادي نحو السبخة شمال [3]تافراوي ،ينظر الأمير عبدالقادر، مذكرات الأمير، مصدر سابق ص 47.

[4] .ابراهيم مياسي، لمحات من جهاد الشعب الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية ط 6 2007، ص 36.

[5] .أبو القاسم سعد الله، ابحاث واراء في تاريخ الجزائر الحديث ،ج1 ،دار الغرب الاسلامي ،ط1،بيروت ،،1996،ص 136.

[6] .شارل هنري تشرشل، مصدر سابق، ص 134.

ولكن مؤخرة الجيش الفرنسي كانت في سوء نتيجة هجوم قوات الأمير على قافلة العربات التي أصبحت غير قادرة على الحركة[1]، وهو ما اضطر بالجنرال تريزل إلى ملازمة طريق معسكر ،ولم تكن لديه قوة احتياطية ليلقي بها في المعركة ،فلم يستطيع أن يساعد بقية وحداته ،وبعد أن أمر الأمير الفرسان بالتجمع أمام الجيش الفرنسي لمحاصرته أمر جيش الوسط بالتلاحم ،فعمت الفوضى في كامل الجيش الفرنسي لأن المشاة والمدفعية الفرنسية أصبحت تطلقان النار بدون هدف[2].

وبعد وهلة بدأ الهجوم الجزائري يضعف بإبتعاد المزاري عن أرض المعركة، دون تنفيذ المهمة التي أوكلت له من طرف الأمير، والقاضية بقطع خط التراجع على جيش تريزل، حيث ان المزاري توجه مع قواته لجمع الأسلاب، بعد ان ادرك ان المعركة قد حسمت لصالح الأمير [3]، وكما تأكد تريزل من ثبات قواته بعد ان اسرعت سرية من الرماة الأفريقيين الى الصفوف الامامية التي أعادت تنظيمها وساعدة الهيمنة الفرنسية على تراصف صفوفها إستدعى تريزل المؤخرة فقام على راسها بهجوم على جيش الأمير النظامي وبعد ساعتين من القتال المتواصل تزعزعت قوات الأمير من اماكنها فتراجعت فرقة المشاة الغير نظامين الى الجبال القريبة وإنسحب الفرسان الى مرابط سيدي داود [4]

وهكذا تمكن الفرنسيون من مواصلة سيرهم حتى بلغوا الضفة اليسرى لنهر سيق ،حيث ضربوا معسكرهم، أما الأمير عبد القادر فقد ضرب مخيمه على الضفة اليمنى على بعد أربع كيلومترات من معسكر الفرنسين اذ أنه كان يدرك أن القتال لم ينته وأخذ يعد العدة للمواجهة القادمة[5].

ث–نتائج المعركة:

1–شهدت هذه المعركة سقوط عدد من القتلى فبلغ عدد هم في صفوف قوات الأمير 400 شهيد كان من بينهم السيد مصطفى ولد سعيد والحاج محمد بن عوالي، الذي كان من أعيان الغرابة أما من الجانب الفرنسي، فقد قتل 180 قتيل[6] ،ومن بين هؤلاء القتلى نجد العقيد أودينو الذي كان على رأس مقدمة جيش تريزل.

[1] .محمد العربي الزبيري، الكفاح المسلح في عهد الأمير عبد القادر ، ش و ن ت ،الجزائر، 1982، ص 72.

[2] .بسام العسلي،الأمير عبد القادر الجزائري، دار النفائس، بيروت ، ط1، 1980، ص 99.

[3] –جمال قنان ، مرجع سابق ، ص124.

[4] –امرجع نفسه ، ص125.

[5] . سلاماتي عبد القادر، مرجع سابق ، ص 89.

[6] . الأمير عبد القادر ، ج 1، مصدر سابق ، ص 119.

2– كما أن الأمير تفطن من خلال هذه المعركة إلى افتقار قواته إلى التدريب الجيد وكيفية الانقضاض وعدم انضباط بعض المقاتلين ، وفي المقابل أظهرت هذه المعركة براعة الأمير في تنفيذ عملياته القتابية باعتماده على مبادئ عسكرية جديدة تمثلت في حماية ظهر قوات المقاومة[1].

3– كما أن تمركز قوات الأمير في عدة مواقع منها معسكر، ونهر سيق وغابة مولاي اسماعيل ،خولت له مفاجأة الفرنسيين ،الشيء الذي أحدث فيهم اضطرابات كبيرة[2].

4 –ضف إلى ذلك أن الأمير خلال هذه المعركة، أظهر للفرنسيين مدى تشبثه بتوطيد دعائم سلطة وطنية جزائرية على جميع سكان المنطقة بدون تميز فئة على أخرى[3].

2–معركة المقطع 28 جوان 1835م:

أ–موقع ساحة المعركة :

تغطي مستنقعات قسما من جنوبي خليج أرزيو وتنتشر فوق هذا المستنقع مساحة واسعة موحلة بشكل حوض مغلق ،وتصب في هذه المنطقة أودية كثيرة أهمها الحمام ، سيق طرارا ،أما مضيق الهبرة فيقع بين جبال الحميان والمستنقعات التي يلتقي عندها نهر سيق ونهر الهبرة ،ثم ينحدران إلى البحر في مجرى ضيق يسمى المقطع[4].

ب–التدابير التي إتبعها الأمير عبد القادر:

لقد أدرك الأمير عبد القادر أن سيطرته على مضيق نهر الهبرة قبل وصول القوات الفرنسية، وبذلك سيكونون تحت رحمته، لأن هذا المضيق هو المنفذ والمخرج الوحيد أمام القوات الفرنسية للوصول إلى الساحل[5] ، لكن المسافة كانت طويلة للوصول إلى الهضاب المشرفة على الهبرة ،ولذلك إختار ألف فارس انتخبهم الأمير من عسكره ، وأردف كل فارس منهم عسكريا من المشاة[6] ، فضمنت له هذه الطريقة

[1] . صالح فركوس، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر 1830، 1925.مديرية النشر بجامعة 08 ماي 1945 م، قالمة ، ص 29.

[2] . محمد العربي الزبيري ، مرجع سابق، ص 76.

[3] . أديب حرب ، ج1، مرجع سابق، ص 184.

[4] ، اسماعيل العربي، مرجع سابق، ص 91.

[5] . بوهان كارل بيرنت ، مصدر سابق، ص 90.

[6] . أبو عبد الله الأعرج السليماني ،تاريخ الجزائر بين قيام الدولة الفاطمية ونهاية ثورة الأمير عبد القادر ،تح حساني المختار ،المكتبة الوطنية الجزائرية ،ص 297.

وصول قواته إلى الهضاب المشرفة على مضيق الهبرة، و فور وصول المجاهدين إلى هذه المنطقة أمر الأمير بالتمركز على الهضاب المطلة على المضيق كي يسهل محاصرة القوات الفرنسية[1].

ومن أجل ذلك قام بتقسيم قواته إلى ثلاث وحدات ،تضمنت الوحدة الأولى عددا من الفرسان أمرها بالإنتشار على سفوح جبال حميان ،أما الوحدة الثانية فضمت مجموعة أخرى من الفرنسان تمركزوا بين مسل هقار ووادي سيق ،أما الوحدة الثالثة، فضمت المشاه النظاميون، وغير النظامين[2] مع فرقة من الفرسان وأمرهم بالتمركز على الضفة الشرقية لنهر سيق ،بينما كان الأمير على رأس بقية المجاهدين في أعقاب الجيش الفرنسي[3]

ت– تدابير القوات الفرنسية:

بعد خرق المعاهدة بدأت بوادر العودة إلى الصراع المسلح ،وظنت فرنسا أنها فرصة لتثبت صورة المهابة التي إهتزت قليلا من معاهدة ديميشل ، فخرج تريزل الذي لم يأخذ الإحتياطات الكافية لمرور جيشه الذي بلغ تعداده 5000 من المشاة[4] ، بين مرتفعات حميان من اليسار ومستنفعات المقطع من اليمين لإعتقاده أنه كسب الحرب في معركة غابة مولاي اسماعيل أو غابة الزبوج[5].

فاتجه القائد الفرنسي صباح 28 جوان 1835م نحو شاطئ البحر الأبيض المتوسط ،حيث كانت الفرقة 66 تتقدمها سريتا مشاة من الفرقة الثانية ،أما القافلة فكانت تسير في الوسط وكانت محمية من اليمين بسرايا الكتيبة البولونية وسريتا فرسان محمية من اليسار بالكتيبة الإيطالية ،وسرية فرسان مع قوة احتياطية صغيرة[6].

---

[1] . هنري تشرشل ، مصدر سابق ،ص 165

.غير نظاميين: تتكون معظم عناصره من القبائل المؤيدة للأمير ، و الموزعة حسب المقاطعات الإدارية للدولة، وقد شكلت هذه

[2]القوات القسم الأكبر من جيش الأمير ، ينظر : عبد القادر دحدوح ، مرجع سابق ، ص27.

[3] .نزار أباظة: الأمير عبد القادر الجزائري ، العالم المجاهد ، دار الفكر ، دمشق، ط1، 1994ن ص11.

[4] . أحمد درويش، في صحبة الأميربن أبي فراس الحمداني وعبد القادر الجزائري، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري ، 2000، ص 169.

[5] . بن عودة المزاري، ج2 ، مصدر سابق، ص 138.

[6] . بوعلام بسايح ،أعلام المقاومة الجزائرية ضد الاحتلال الفرنسي ،بالسيف والقلم ،1830م–1954 م ، ج1، م و ن ت ، الجزائر،2010 ، ص 38،39.

ث–ساحة المعركة:

في ظهر يوم 28 جوان 1835 م، بدأت المعركة ظهرا بتقدم سريتين من الكتيبة البولونية نحو منحدرات المضيق ،وما إن وصلت القوات الفرنسية إلى هذا الموقع حتى انهالت عليها القوات الجزائرية بوابل من الرصاص من جميع الجهات[1] ، هذا ما أحدث فوضى في صفوف القوات الفرنسية اختلطت فيها قوات الأطراف بالوسط ،وفي هذا الوقت أمر تريزل بإرسال سريتان من الكتيبة الإيطالية لمساندة المجموعة الأولى وعندما تقدمت هذه القوات ، دحرجت عليها القوات الجزائرية الصخور من كل جانب[2] ، فتراجعت القوات الفرنسية وبدأت تعمل على فتح الطريق بصعوبة كبيرة أمام الضغط ،الذي كانت تمارسه عليها قوات المقاومة من جميع الأطراف لكي تسهل مهمة فتح الطريق أما القوات الفرنسية[3].

قام تريزل بإرسال قوة لتشتيت المجاهدين المتمركزين على مرتفعات حميان ،فتصادمت هذه القوات مع الفرسان الجزائرين المتمركزين في هذا الموقع ،وعلى إثر هذه المواجهة إنضمت تلك القوات الجزائرية إلى الأمير الذي بدأ على مؤخرة جيش تريزل في محاولة لتحييدها ومحاصرتها والقضاء عليها[4].

ونتيجة لهذا الهجوم الذي شنه المجاهدون، انقسمت القوات الفرنسية إلى قسمين ظهرت بينهما ثغرة فتوغلت القوات الجزائرية من خلالها[5]، ولهذا ضعفت قوات تريزل واختلطت صفوفها ،وفي ظل هذا الوضع شكل الأمير قوة من الفرسان ،وأمرها بالتوجه بسرعة نحو الجهة اليمنى لنهر الهبرة حيث قافلة المؤن وميمنة الجيش الفرنسي اللتان تركنا غير محميتين، فكانت نتيجة هذا الأمر خسائر فادحة وكبيرة خاصة في صفوف القوات الفرنسية[6].

[1] .محمد بن عبدالقادر الجزائري، ج1، مصدر سابق، ص 152.

[2] . شارل هنري تشرشل، مصدر سابق ص 135.

[3] . محمد بن عبد القادر الجزائري ج 1، مصدر سابق ص 152.

[4] . بسام العسلي، الأمير عبد القادر الجزائري، مرجع سابق، ص 98.

[5] . محمد العربي الزبيري، مرجع سابق، ص 74.

[6] .أحمد بن عبد الرحمن الشقراني الراشدي ، عصر الأمير عبد القادر ، تح ، ناصر الدين سعيدوني ، دار البصائر ، الجزائر 2012، ص 146.

وبهذا أصبح جزء من مستشفى الميدان والمدفعية حيث المستنقعات، ففرق فيها عدد كبير منهم ،أما من بقي من مقاتلي المدفعية الفرنسية فقد فصلوا المدافع عن حاملاتها ،وهربوا على ظهور خيول هذه الحمالات[1].

أما من بقي من القوات الفرنسية فتداخلت بعضها مع بعض ،وسادت فيها فوضى عارمة، وأصبح أفرادها مشتتين يبحثون عن مخابئ تحميهم من المجاهدين[2]، وبعد مرور فترة من الزمن أخذت مقدمة القوات الفرنسية تعود إلى طريق أرزيو، بينما سار الأمير على رأس مجموعة من الفرسان، وأخذ يطارد مؤخرة القوات الفرنسية التي كانت تسير ببطئ[3].

وبعد ساعتين من المشي وصلت القوات الفرنسية إلى مرفأ أرزيو ،وفي اليوم التالي وصلت قوات النجدة التي طلبها تريزل من وهران عن طريق البحر تحت قيادة لاموريسيارLamoriciere ،وفي 04 جويلية وصلت القوات الفرنسية إلى وهران[4] ، أما الأمير عبد القادر فاتجه نحو معسكر التي دخلها في الأول من جويلية بعدما قام بتوزيع قسما من مشاته النظامين في نقاط مهمة على طريق أرزيو ووهران ،لتقصي أخبار الفرنسين والإفادة عن جميع تحركاتهم[5].

نتائج المعركة:

1– إن المصادر التي تحدثت عن مقاومة الأمير عبد القادر ،تذكر أن الخسائر البشرية التي تعرضت لها القوات الفرنسية في هذه المعركة ،كانت كبيرة فقد بلغت حصيلة القوات الفرنسية خلال هذه المعركة حوالي 800 قتيل [6]، ويصف لنا لاموريسيار حالة جيش تريزل بعد المعركة في رسالة وجهها إلى دوفيقي فيقول فيها " عاينت حالة الجيش عن كثب إنها حالة مؤلمة للغاية فإن الروح المعنوية قد هبطت إلى أقصى درجة ممكنة[7].

---

[1] . كاتب ياسين، الأمير عبد القادر واستقلال الجزائر، تر، محمد هناد، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ، 1984، ص18.

[2] .شارل هنري تشرشل ، مصدر سابق ، ص 135.

[3] . بن عودة المزاري ، ج 2، مصدر سابق ، ص 139.

[4] . بشير كاشة الفرحي، مختصر وقائع وأحداث ليل الإحتلال الفرنسي للجزائر 1830 –1962 ، وزارة المجاهد ، طبعة خاصة ، 2007، ص 40.

[5] . شارل اندري جوليان ، مصدر سابق ، ص219.

[6]. محمد رزيق، العلاقات الجزائرية الفرنسية من خلال معاهدة تافنة 1837م ، الشاطبية للنشر ، الجزائر ، ط1 ، 2012، ص89.

[7]. محمد الطيب العلوي ، مظاهر المقاومة الجزائرية ، 1830م –1954م ، ش و ت ن .

2- لقد كان لهذا الإنتصار الذي حققته قوات المقاومة نتائج هامة على الرأي العام الفرنسي ،حيث تعالت الأصوات في البرلمان الفرنسي خلال سنة 1835م، ووقف النائب تيير[1] لينتقد بقوة النظام الفرنسي الذي كان مطبقا في الجزائر، وليطالب بدعمه وتطويره حيث يقول في هذا الصدد "إنه ليس استعمارا ،إنه ليس احتلالا على مدى واسع ،وليس إحتلالا على مدى ضيق ،إنه ليس سلاما ،وليس حربا ولكنه حربا سيئة الإدارة " ولهذا تحركت الحكومة الفرنسية للعمل بقوة فزادت من عدد جيشها في الجزائر[2].

3- دعى البرلمان الفرنسي بضرورة تغير القيادات الفرنسية في الجزائر ، بينما كان رأي الأخريين أنه ليس من الحكمة أن تحتفظ فرنسا بالجزائر ونتيجة لهذا الضغط قامت الحكومة الفرنسية يتعين الماريشال مرة أخرى. كحاكم عام للجزائر وتم تعين الجنرال دارلانج Darlang خلفا لتريزال على رأس القوات الفرنسية في وهران[3].

4- أما في الجزائر فقد إنتشر خبر انتصار الأمير بين القبائل بسرعة، فكان لذلك الأثر الكبير في زيادة الوعي بين القبائل لمواصلة المقاومة الفرنسية ، فساعد هذا الانتصار في توطيد دعائم الدولة الوطنية الجزائرية التي كان يسعى لإقامتها[4].

5- إن هذه المعركة أبرزت عبقرية الأمير العسكرية بخوضه لها بتكتيك عسكري حديث بقوات قليلة العدد والعدة مقارنة بخصمها ،كما أبرزت سرعة الأمير في مواجهة المستجدات العسكرية وحسن استثماره للنصر بتصميم يتوافق مع الفنون القتالية الحديثة، حيث كانت هذه المعركة معركة إفناء ومناورة من الجناحين وهذا مبدأ نفذه عدة قادة عسكريين يستلزم الكثير من الدقة والحذر[5].

---

[1]. تيير: من مواليد مرسيليا 1797م رجل دولة ومؤرخ فرنسي، بدأ حياته محاميا في إيكس 1819 م ثم قدم إلى باريس ليعمل في الصحافة ،وأسس جريدة الأناسيونال ،سنة 1830 م ، واشترك في إقامة ملكية جويلية 1830 م ، أصبح وزيرا سنة 1832 م، ينظر بسام العسلي، المقاومة الجزائرية للاستعمار الفرنسي ، المرجع السابق ، ص 101.

[2] . مرجع نفسه، ص101-102.

[3] . الأمير عبد القادر منبع الأصالة ورائد الحداثة ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر، 2011، ص 95.

[4] .الحاج مصطفى بن توهامي ، مصادر سابق ، ص108

[5] . شارل اندري جوليان ، مصدر سابق ، ص219.

3–معركة الغروف 03 ديسمبر1835م:

أ–موقع ساحة المعركة:

منطقة الغروف عبارة عن أرض وعرة متموجة تكثر فيها الأغطية النباتية الكثيفة، وبها منع سبل العروق الذي يلتقي مع وادي سيق على بعد 10 كلم جنوبي مستنقعات المقطع [1] ، ويجتاز هذا النهر مسالك تكثر فيها الصخور والرتفعات والوديان العميقة من منبعة حتى طريق وهران ومعسكر ، أما جزءها الممتد من هذا الطريق حتى مصبه في نهر سيق، فهو سهلي يسمح بمرور العربات بسهولة[2].

ب–تدابير القوات الفرنسية:

بعد وصول كلوزيلClausal إلى الجزائر وجه إهتمامه إلى القضاء على المقاومة مهما كلفه ذلك، حيث سعى إلى قطع الإمدادات التي تصل إليها عن طريق البحر، واحتل جزيرة رشقون في 20 أكتوبر1835 م[3].

وسيطر أيضا على مستغانم وأرزيو، وبهذا أصبحت القوات الفرنسية تسيطر على معظم شاطئ الغرب الجزائري، لكن الأمير عبد القادر لم يبق مكتوف الأيدي حيث قاوم وإستطاع أن يلحق خسائر فادحة بالجيش الفرنسي، هذه الخسائر جعلت كلوزيل يقرر دخول معسكر عبر الطريق الأطول مرورا بمنطقة الغروف[4] ، وكانت القوات الفرنسية تتكون من 12 ألف مقاتل تحت إمرة كلوزيل، وتشكلت قيادة الأركان فيها من ضباط تابعين للدوق دورليان Durlian وضباط تابعين لكلوزيل [5].

وكانت تشكيلة هذه القوة كالأتي: المجموعة الأولى كانت بإمرة أودينو، وكانت تتألف من 600 فارس و300 من المشاة من قبيلتي الدوائر والزمالة والأتراك بإمرة الباي إبراهيم، وأربعة سرايا زواق بإمرة العقيد لاموريسيار، والكتيبة الثانية الخفيفة بإمرة النقيب مان وكتيبة المشاة الإفريقية وسريتا هندسة ومدفعان جبليان وكانت هذه المجموعة تشكل مقدمة الجيش، أما المجموعة الثانية فجاءت تحت قيادة الجنرال براجو

[1] . أديب حرب ج1 ، مرجع سابق،ص220.

[2] . مرجع نفسه، ص 220.

[3] . أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية ، ج 1 ، مرجع سابق، ص 177.

[4] .اسماعيل العربي، مرجع سابق،ص 133.

[5] . شارل هنري تشرشل، مصدر سابق، ص 137.

وشكلت الميمنة، وضمت 3 سرايا من فرق حامية الجزائر التي جاء بها كلوزيل لتدعيم القوات الفرنسية بوهران، وكتيبة من الفرقة 17 الخفيفة ومدفعان جبليان[1] .

أما المجموعة الثالثة فكانت تحت إمرة الجنرال دارلانج ، وشكلت الميسرة وضمت كتيبة للرماة الإفريقية الأولى وكتيبة من الفرقة ومدفعان جبليان، اما الفرقة الرابعة فكانت تحت قيادة العقيد بوفور ، وكان قوامها الكتيبة الأولى من الفرقة 66 ،وسرية هندسة وسرية مدفعية و4 مدافع جبلية كما إستفاد كلوزيل كذلك من استئجار حوالي 774 جملا ،وقبل المعركة كانت القوات الفرنسية تتجه إلى وادي الهبرة وتسير في خط موازي لهضاب الأطلس[2].

ت تدابير الأمير قبل المعركة:

بعد أن علم الأمير بما سيقدم عليه كلوزيل بدأ يعد العدة لمواجهة القوات الفرنسية ومنعها من احتلال مدينة معسكر، حيث كانت خطته تقضي بقطع طريق وهران معسكر بدون القتال مع الفرنسيين[3]، وكان يسعى إلى إستدراجهم إلى الجبال المحيطة بمعسكره لمحاصرتهم بوديانها العميقة ولتحقيق هدفه ، أمر القوات التي كانت معه بعدم مواجهة الفرنسيين في معركة فاصلة[3] ، و أنما أمرهم بترقب الفرصة بانفصال خطوط العساكرة الفرنسية ليكون الهجوم عليها مناسبا كما تقتضي هذه الخطة بمناوئة القوات الفرنسية على طول الطريق بواسطة الخيالة وذلك بشن هجومات متتالية على الجناحين اليمن و الايسر و مؤخرة القوات الفرنسية [4] .

ث ساحة المعركة :

بعدما تمكن الأمير من صد الفرنسيين و اضطرهم الى الرجوع على اعقابهم بعدما تكبدوا خسائر جسيمة عسكرت القوات الفرنسية بسهل سيق [5] ، و في صباح 03 ديسمبر امر كلوزال قواته بالمسير في طريق مناطق سيق و الهبرة و هي الطريق الأطول للوصول الى معسكر بعد ان لاحظ عناصر القوات الجزائرية في الجبال فخاف ان يتم إبادة جيشه في تلك المنطقة [6].

[1] . إسماعيل العربي، المرجع السابق ، ص 114.
[2] . شارل هنري تشرشل، المصدر السابق ، ص 138.
[3] محمد العربي الزبيري ، المرجع السابق ، ص 88.
[4] بسام العسلي ، المرجع السابق ، ص 105.
[5] محمد العربي الزبيري ، المرجع السابق ، ص 105
[6] شارل اندري جوليان ، المصدر السابق ، ص222.

ولما ادرك الأمير تصميم كلوزال على متابعة سيره نحو معسكر متجاهلا الطريق المؤدية اليها مباشرة امر قواته بالهجوم على الجيش الفرنسي متخذا المبادرة بمنعه من إتمام مهماته[1] ، فشنت المشاة الجزائرية هجوما على مؤخرة الجيش الفرنسي و بعد مرور فترة وجيزة من هذا الهجوم [2] ، وقعت ثغرة كبيرة بين مقدمة الجيش الفرنسي و مؤخرته استغلتها القوات الجزائرية لتنفذ منها الى صفوف الجيش الفرنسي[3].

الا أن انضمام فرقة ادينو الى الفرقة الفرنسية الأخرى و تشديد القصف المدفعي على القوات الجزائرية جعل الأمير يأمر قواته بالانسحاب نحو الجبال حيث كان يريد استدراج القوات الفرنسية اليها [4]، وتكون أرض المعركة هناك لصالح القوت الجزائرية الا ان كلوزال أدرك غرضه و رفض متابعته و فضل السير في اتجاه واد الهبرة بينما الأمير بدا يحضر قواته لمجابهة ثانية لمنع تقدم الفرنسيين نحو معسكر[5].

[1] عثمان سعدي ، الجزائر في التاريخ ، شركة دار الامة للطباعة و النشر ، الجزائر، 2013، ص 501.

[2] محمد بن عبد القادر الجزائري ، ج1 ، مصدر سابق ، ص158.

[3] صالح فركوس ، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر ، المرجع السابق ، ص 31.

[4] إسماعيل العربي ، المرجع السابق ، ص 114.

[5] الحاج مصطفى ابن التهامي ، مصدر سابق ، ص 108.

4–معركة سيدي مبارك 03 ديسمبر 1835م:

أ–موقع ساحة المعركة:

تقع منطقة سيدي مبارك والهبرة قرب تقاطع طريق معسكر ووهران مع نهر يحد سهلي سيق والهبرة ويطلق على القسم الجبلي لهذا الوادي باسم وادي الحمام[1]، أما قسمه الساحلي فيسمى بواد الهبرة ، وسيدي مبارك عبارة عن سهل يقع بين غابة وجبل تقطعه أودية صغيرة[2].

ب– تمركز القوات الجزائرية قبل المعركة:

بعد أن لاحظ الأمير عبد القادر توجه القوات الفرنسية نحو منطقة سيدي مبارك في طريقها نحو المعسكر، أسرع على رأس القوات التي كانت معه نحو تلك المنطقة[3]، ولما وصل وزع المشاة في الأودية الموجودة بتلك المنطقة، كما وضع قوة صغيرة من الفرسان تحت قيادة البوحميدي وأمره بالتمركز في الغابة المشرفة على الهبرة على يسار الطريق، وهناك أيضا نصب ثلاث قطع من المدافع على ربوة شديدة الإنحدار وأما الخيالة فأمرهم بالتمركز على سفح جبل متصل بمنطقة سيدي مبارك[4].

ت–تمركز القوات الفرنسية:

باقتراب الليل وصلت القوات الفرنسية إلى سيدي مبارك، وكان جيش كلوزيل Clausal على الشكل التالي الفرقة الأولى بإمرة الجنرال أودينو Udineوكانت تشكل المقدمة، الفرقة الثانية بإمرة الجنرال براجوDrago، وكانت تشكل الميسرة والفرقة الثالثة كانت تحت إمرة الجنرال دارلانج Darlang، وكانت تشكل الميمنة، أما الفرقة الرابعة فكانت الوسط تحت قيادة العقيد بوفورBeaufort ، وكانت هذه القوات مدعمة بحوالي 16 قطعة مدفعية[5] وكانت تسير على طريق سهل الهبرة الذي يتصل بسهل سيق بممر إجباري يشرف على مرابط سيدي مبارك[6].

[1] .أديب حرب ، ج1 مرجع سابق، ص 235.

[2] .مرجع نفسه، 235.

[3].Azan , op-cit, p62

[4] .اسماعيل العربي ، مرجع سابق ، ص 213.

[5] . اديب حرب ، مرجع سابق ، ص235.

[6] . مرجع نفسه، ص235.

ث–ساحة المعركة :

في الساعة الرابعة والنصف من ظهر اليوم الثالث من ديسمبر 1835م وصلت طلائع القوات الفرنسية إلى مرابط سيدي مبارك ، حيث كان الأمير قد وضع كماشة محمكة للقوات الفرنسية[1]، وما إن دخلت قوات الباي ابراهيم إلى الغابة لتستكشف الأوضاع حتى واجهتها عناصر الأمير متمركزة في المنطقة من مشاة نظاميين ، هذا ماجعل قوات الباي ابراهيم تتراجع وعندما لاحظ قائد الجيش الفرنسي ذلك الوضع قام بإرسال قوة من الزواف التي كانت تحت إمره موليار لإعادتها كما قام بإرسال فرقة الجنرال أودينو إلى سفوح جبال الأطلس، لزحزحة قوات الأمير من مركزها[2]، إلا أن استماتة عناصر المقاومة في الدفاع عن مراكزهم وإصابة الجنرال أودينو جعلت القوات تتراجع أما فرقة الجنرال براجو فلقد تم ردعها تحت المشاة الجزائريين حيث استنجد هذا الأخير بقوة العقيد كومب وبمساعدة هذا الأخير تمكنت القوات الفرنسية من السيطرة على الغابة[3].

وعقب هجوم مضاد من قبل القوات الفرنسية ضد المشاة الجزائريين، تراجعت هذه الأخيرة بينما مقاتلي المزاري كان معظمهم قد تخلى عن موقعه، ولما رأى الأمير هذا الوضع والتدمير الذي أحدثته المدفعية الفرنسية في صفوف القوات الجزائرية أمر قواته بالإنسحاب، بعد أن أدرك أن عملية ضد القوات الفرنسية ستتحول إلى عملية إنتحار لقواته وبعد ذلك تقدم كلوزيل واحتل سهل مرابط سيدي مبارك مع كافة فرقه وتمركز في معسكر أقامه في سهل الهبرا[4].

ج–نتائج معركتي الغروف وسيدي مبارك:

1–دخول الفرنسيين معسكر في 07 ديسمبر 1835م، حيث لم يجدوا فيها سوى 450 شخص تقريبا أكثرهم من اليهود، ونشبت النيران هنا وهناك في المدينة إلا أنها أخمدت[5].

[1] . Azan –op-cit, p63.

[2] . إسماعيل عربي ، مرجع سابق ، ص215.

[3] . بسام العسلي ، مرجع سابق، ص 106.

[4] .الحاج مصطفى بن التهامي، مصدر سابق ، ص 108.

[5] . الأمير عبد القادر منبع الأصالة ورائد الحداثة ،مرجع سابق، ص 121.

2- قام الجيش الفرنسي بتدمير مصنع للذخيرة في طور البناء، كما أثرت هاتين المعركتين الى استماتة الأمير في الدفاع عن عاصمته، مستخدما جميع الإمكانيات التي بحوزته دون أن تؤدي عملية دخول الفرنسيين إلى معسكر إلى إبادة قواته[1].

3- أفشل الأمير مدن القوات الفرنسية الأولى من هذه العملية، وهو القضاء على قوات المقاومة فالأمير كان يدرك أن سيطرة القوات الفرنسية على مدينة معسكر، سيؤدي إلى إنهاء المقاومة ولذلك عمل على جعلهم يتكبدون خسائر كبيرة ،كما أن الأمير كان يدرك أن احتلال القوات الفرنسية لمعسكر لن يكون ذا قيمة بدون ضواحي المدينة، التي كان الأمير مسيطرا عليها وبذلك كان الفرنسيون محاصرين داخل المدينة بينما أصبحت خطوط تموينهم تحت رحمة القوات الجزائرية، وهو ما جعل احتلالهم لمعسكر مشكلة أخرى أضيفت للقوات الفرنسية في الغرب الجزائري، وهو ما أدركه كلوزيل فغادر معسكر في 09 ديسمبر ليدخلها الأمير في مساء نفس اليوم[2].

4- تم أيضا انضمام زعيم قبيلة البرجية المخفي والمزاري إلى صفوف الفرنسيين، أما من الناحية التكتيكية فلقد أظهر الأمير في معركة الغروف قدرة فائقة في إحداث توازن بين الأهداف والوسائل باتباعه طريقة الهجوم الخاطف والسريع، كما أنه كان صاحب المبادرة في هذه المعركة فانتهازه للفرصة كان يقلل من خسائره ويضاعف من خسائر العدو[3].

5- أبدى عناصر المقاومة بعد معركة الغروف روح معنوية عالية، جعلتهم لا يتوانون في التحضير لمجابهة ثانية في نفس اليوم وهي معركة سيدي مبارك، اضافة الى انسحاب الأمير الى غابة الرازانة حيث حافظ على الإنضباط بين قواته باستخدام تكتيك سحب القوات تدريجيا، وإبعادها عن الفرنسين وهو تكتيك حديث يتلائم مع الظروف التي كانت تعيشها قوات المقاومة[4].

[1] .عدة بن داهة، معسكر عبر التاريخ ، دار العميدن الجزائر ، 2014، ص 117.

[2] .بشير كاشة الفرحي، مرجع سابق، ص 40.

[3] .أبو عبد الله الأعرج السليماني، مصدر سابق ، ص 300.

[4] . أديب حرب ج1، مرجع سابق، ص 240.

5–معركة الأيسر – التافنا 25 جانفي 1836م:

أ–موقع ساحة المعركة:

جرت هذه المعركة في المنطقة التي يلتقي فيها نهر الأيسر والتافنا، وتقع هذه المنطقة وسط الجبال على الطريق بين جزيرة رشقون وتلمسان، حيث أن المسافة بينها وبين هاتين المنطقتين لا تزيد عن 50 كلم[1].

ب–تدابير القوات الفرنسية:

بعد سقوط مدينة تلمسان تحت أيدي القوات الفرنسية، وبعد انضمام كل من مصطفى ابن اسماعيل و العماري شيخ الأنجاد[2] إليهم، قرر الأمير عبد القادر استرجاع مدينة تلمسان لكن القوات الفرنسية وحلفائها كانوا له بالمرصاد [3] ، وهذا ماجعل الأمير يسيطر على طرق المواصلات التي تؤدي إلى مدينة تلمسان، حيث بدأت القوات الفرنسية تعاني من مشكلة التزود بالمؤن ولكن يحل كلوزيل المشكل سعى إلى فتح طريق بين حزيرة رشقون وتلمسان لتأمين المواصلات بين الجزيرة والمدينة وهنا سوف يتصادم الطرفين مجددا[4] ، لكي يحقق كلوزيل هدفه السابق الذكر خرج يم 22 جانفي نحو التافنا ورشقون على رأس قوة بلغ عددها 4 ألاف مقاتل، وزعوا على مجموعات قتالية جاءت تشكيلتها كالأتي[5]:

المجموعة الأولى: ضمت 400 كلوغي و 600 فارس من الدوائر والزمالة، وكانت مهمتها مؤازرة الفرقة الثانية لتنفذ مهمتها.

المجموعة الثانية: وضمت الكتيبة الإفريقية الأولى وسرية هندسة مجموعة مقاتليها 1500 مقاتل بإمرة الجنرال دارلانج، وكانت مهمتها ضد هجمات الأمير على الميمنة ومحاربة قواته في الوسط، ثم الإنضمام إلى الفرسان والمدفعية.

المجموعة الثالثة: وكانت تتشكل من كتيبة من الفرقة 11 مجموعها 900 مقاتل بإمرة العقيد فيلوزانPiloran ،وكانت مهمتها حماية مراكز القافلة.

---

[1] .اسماعيل العربي، مرجع سابق، ص 125.

[2] .أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج1، مرجع سابق، ص 180.

[3] .صالح فركوس ، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر مرجع سابق، ص33.

[4] .عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام ، ج4، دار الثقافة، بيروت، 1980، ص 25.

[5] .شارل هنري تشرشل، مصدر سابق ص 146.

المجموعة الرابعة: تتكون من 600 فارس وكتيبة الرماة الافريقية الثانية، ومجموعها 1500 بإمرة العقيد دوغوي Dougweوكلفت لها مهمة الإستطلاع ، وفي ظهر 22 جانفي انطلق دوغوي لتنفيذ مهمته وأشرفت طلائعه على مرتفعات ملتقى نهر يسير والتافنا ، وخلال ذلك قام كلوزيل على رأس قواته وأخذ طريق الشاطئ المتوسط حتى وصل في صباح 25 جانفي إلى المنطقة التي فيها نهر الأسير بنهر التافنا[1].

ت–تدابير قوات الأمير:

تألفت قوات الأمير عبد القادر من مجموعتين كانت المجموعة الأولى تضم بعض مقاتلي القبائل بإمرة البوحميدي ، أما المجموعة الثانية فضمت ما تبقى من مقاتلي القوات الجزائرية بالإضافة إلى الجيش النظامي بإمرة الأمير عبد القادر نفسه ، وقد كانت مهمة هذه القوات مجتمعة الصمود أمام الفرنسيين والإنقضاض على القافلة الفرنسية ، وملاقاة فرسان دوغوي والدوائر والزمالة لسل عملياتهم العسكرية، ولما علم الأمير بتحرك القوات الفرنسية اتخذ الاحتياطات على الضفة لمواجهتها حيث وزع عنصر البوحميدي فوق مرتفعات عالية ومشرفة على الضفة اليسرى لنهر الأيسر ، وركز ما بقي من المقاتلين تحت امراته مقابل المجموعة الأولى أي على الضفة اليمنى لنهر الأيسر[2].

ث–ساحة المعركة:

ابتدأت المعركة بدخول فرسان الدوائر والزمالة إلى مضارب عناصر الأمير في الضفة اليمنى لوادي بسير حيث شنت عناصر الأمير هجوم على أولائك الفرسان، كما فاجأت قوات الأمير سرايا الكتيبة الافريقية الأولى في محاولة لمحاصرتها وأسر عناصرها، إلا أن العقيد يوسف تمكن من صد هذا الهجوم بفضل المدفعية، وهو ماجعل عناصر المقاومة يتخذون مواقع دفاعية لمنع تقدم قوات كلوزيل وأمام هذا الوضع تقدمت الكتيبة الإفريقية الأولى نحو ميسرة الأمير كما تقدم العقيد دغوي مع قواته والكتيبة 66 نحو مقاتلي الأمير فتراجعت هذه الأخيرة نحو منحدرات التافنة، وماهي إلا دقائق حتى عادت قوات البوحميدي واجتمعت مندفعة بإتجاه القوات الفرنسية المهاجمة لقوات الأمير، فاجتازت نهر التافنة وهاجمت القافلة الفرنسية التي تراجعت أمام هذا الهجوم، وعقب هذا التراجع الفرنسي التحمت عناصر الأمير مع عناصر

[1] .أديب حرب ،ج1 ، مرجع سابق، ص 284.

[2] .مرجع نفسه، ص 256.

البوحميدي وتمركزوا فوق الجبال المطلة على طريق تلمسان التافنة يراقبون تحركات الفرنسين، وأخذ الأمير يحضر للمواجهة المقبلة[1].

6–معركة سبع شيوخ 27 جانفي 1836م:

أ–موقع ساحة المعركة:

تقع جبال سبع شيوخ على طريق رشقون – تلمسان، وتضم هذه الجبال مجموعة من الوديان العميقة ،كما تمتد عند سفح جبل سبع شيوخ سهل فسيح به تلال متوسطة الإرتفاع، ويحد هذا الجبل من وادي الأطشم ومن الجنوب وادي الأيسر[2].

ب–الاحتياطات التي اتخذها الأمير:

بعد انتهاء معركة سير – التافنة، انسحب الأمير عبد القادر على رأس قواته إلى الجبال المحيطة بالمنطقة، وأخذ يراقب تحركات الفرنسيين[3] ، ويترصد استعداداتهم حيث يتمكن من اتخاذ الاحتياطات الضرورية لصد تقدمهم وفي هذا الإطار قسم الأمير قواته على طرقات السهل الممتد تحت أقدام جبال سبع شيوخ وأمرهم بعد مواجهة الفرق الإستعلامية وينتظرون أوامره[4].

ت–التدابير التي اتخذها الجنرال كلوزيل:

في صباح 27 جانفي أرسل كلوزيلClausel فرقة استطلاعية لتفقد طريق رشقون، وبعد عودة هذه الفرقة أمر إحدى كتائبه بحماية القافلة وإفشال هجومات قوات الأمير ، أما الكتائب الباقية فأمرها باحتلال تلة صغيرة وتنحدر سفوحها في إتجاه طريق رشقون – تلمسان[5] ، وكانت مهمتها الانقضاض على قوات الأمير ، حيث تقوم هذه الأخيرة بالهجوم على القافلة، أما فرق الفرسان فأمرها بالتمركز على يسار الكتائب الأربع تحت أقدام تلك التلة الصغيرة ، وكانت مهمتها تدعيم المراكز التي تحدث فيها خروقات، أما بقية القافلة فأصدرت الأوامر لباقي فصائل الجنرال براجو لحمايتها وما إن أتم قائد الحملة الفرنسية ترتيباته القتالية

[1] . أبو عبد الله الأعرج السليماني ، مصدر سابق، ص 305.

[2] . أديب حرب ج1 ، مرجع سابق، ص 260.

[3] .مرجع نفسه، ص 159.

[4] . Azan –op-cit, p73.

[5] . أديب حرب ج1 ، مرجع سابق، ص 260.

حتى تقدم على الساعة السابعة من صباح 27 جانفي نحو رشقون، وبعد اجتياز قواته لمسافة قصيرة وقعت معركة سبع شيوخ.

ث–ساحة المعركة:

بعد أن قطعت قوات كلوزيل مسافة قصيرة قام بعض مقاتلي الزمالة والدوائر بإمرة المزاري والمقدم يوسف بهجوم على قوات الأمير المتمركزة في مرتفعات سبع شيوخ إلا أنها تراجعت أمام الهجوم المعاكس الذي شنه عليها فرسان الأمير ، الذين كانوا تحت إمرة البوحميدي، وأمام هذا الوضع قام الأمير بمحاصرة كتيبة من الفرقة11[1] ، وبعد تدخل سرية الملازم براسنو ومساندة فرسان الدوائر شنت هذه الفرقة هجوم معاكس هذه ضد قوات الأمير ، وأمام تدخل كتيبة المشاة الفرنسية والفرسان من اليسار واستمرار القصف الموجه ضد قوات المقاومة اضطرت إلى التراجع وابتعدت عن ساحة المعركة لتتمركز على المرتفعات المتحكمة بطريق الفرنسيين، وبذلك أصبحت القوات الجزائرية هي المسيطرة على الأوضاع وهو مادفع القوات الفرنسية إلى التراجع نحو تلمسان.[2]

ج–نتائج معركتي يسر – التافنة وسبع الشيوخ:

1-خلال معركة يسر تافنا لم يخسر الأمير عبد القادر المعركة، إلا أنه أبدى مرونة واضحة من خلال تعاطيه مع تطور الأحداث، حيث أنه اعتمد في تلك المعركة على عمليات الكر والفر دون أن يبني تحصين قواته من الخلف فحافظ على مراكز لبعض قوات لمحاصرة تلمسان ، كما أن لذلك الحاكم العام لم يحقق انتصارا[3].

2-كما أن الأمير يحسب له اختياره للتوقيت الملائم في الهجوم في هذه المعركة مع اعتماده على أسلوب المباغتة وحين انتهاء المعركة واصل الأمير تقصيه لأخبار الفرنسيين حتى يأخذ احتياطاته لما هو أت كما أكدت هذه المعركة تمسك الأمير بأهم طرق المواصلات لإدراكه أهميتها الاستراتيجية المهمة للدولة والتي يسعى لإقامتها من جهة ، ولكي يحافظ على إحدى أهم نقاط قوة مقاومة وهي التحكم بطرق التموين من جهة ثانية[4].

[1] . أديب حر ب ج1، مرجع سابق، ص 260.

[2] . مرجع نفسه، ص 261.

[3].كاتب ياسين، مرجع سابق ، ص21.

[4] . أديب حر ب ج1، مرجع سابق، ص 259.

3-أما في معركة سبع شيوخ: فلقد نجح الأمير في تحقيق هدفه في إيقاف تقدم القوات الفرنسية وأجبر الحاكم العام على العودة إلى تلمسان، وفي 7 فيفري ليعود منها هذا الأخير إلى وهران في 12 من نفس الشهر بعد أن ترك حماية عسكرية في تلمسان تحت قيادة كافينياك Cavaignac [1]، وبذلك أدى انتشار الأمير في هذه المعركة إلى السيطرة على طريق مواصلات جد مهمة للقوات العسكرية القاضي باحتلال أهم المدن وإخضاع كل قبائل المنطقة له الذي أصبح يدرك تماما بأن إقامة دولة وطنية قوية هو الضمان الوحيد لمواجهة القوات الفرنسية[2].

7–معركة وادي الأطشم 15 مارس 1836م:

ا–موقع ساحة المعركة:

يقع وادي الأطشم غرب جبل سبع شيوخ ما بين هذا الجبل، وجزيرة رشقون تتخلل هذا الواد طريق ضيقة كثيرة التعرج، وتحيط به عدة جبال، وهي منبع لروافده ومن بين هذه الجبال جبال تسالا كما يوجد بالقرب من هذا الوادي وادي عزار، وينتهي وادي الأطشم بالإلتحام بوادي التافنا حيث يعتبر وادي الأطشم من بين روافده[3].

ب–الاحتياطات الفرنسية:

بعد أن عسكرت القوات الفرنسية في ليلة 13–14 أفريل في وادي عزار، أبلغ دارلانج بتحركات الأمير في المنطقة، فقام في صباح 15 أفريل وأمر قواته بالتوجه نحو التافنا لتنفيذ ماكلف به، وبعد سير نصف ساعة كانت قوات القائد الفرنسي تمر في طريق هذا الوادي الضيقة المتعرجة المؤدية إلى مصب نهر التافنا[4] ، وكانت قوات دارلانج تتكون من 3500 ضابط رقيب وجندي موزعين عن 1300 جندي مشاة تحت إمرة العقيد كومبCom، أما الفرسان فكانت تضم 200 فارس من كتيبة الرماة الإفريقية الثانية و 150 فارس من قبيلة الزمالة والدوائر بإمرة مصطفى بن اسماعيل، وضمت هذه القوات كذلك سريتان من قطاع الهندسة تضم 180مقاتل بإمرة العقيد لومرسيه Lomercierيساعده المقدم بارو Paro، بالإضافة إلى 4

[1] . .بسام العسلي، مرجع سابق، ص 112.

[2].اسماعيل العربي، المرجع السابق ، ص 126.

[3].azan, op-cit, p80

[4] . اديب حرب ، ج1 ، مرجع سابق، ص 267.

قطع مدفعية ميدان و4 قطع مدفعية جبلية كما أضيفت إلى هذه القوات 6 عربات حملت مئات هذه القوات [1].

ت–تدابير الأمير عبد القادر:

بعد أن علم الأمير عبد القادر بتحركات الجنرال دارلانج في طريق وادي التافنا المتعرجة إنطلق مع قوات تمركز على الجبال المشرفة على هذا المضيق قاطعا على القوات الفرنسية خط التراجع [2] ، ووزع قواته على جانبي الطريق الذي كانت ستسلكه القوات الفرنسية حتى تمكن من محاصرتها من جميع الأطراف وأصدر الأوامر لقوات المقاومة بعد الهجوم حتى تصح القوات الفرنسية في مرمى نيرانها[3].

ث–أحداث ساحة المعركة :

عندما دخلت ميسرة جيش دارلانج، إلى وادي غزار المؤدي إلى تافنا حاول مصطفى بن اسماعيل القيام بهجوم مضاد على القوات المقاومة التي كانت تهدد ميسرة دارلانج، فهجم عليها[4] وأمام هذا الهجوم شن فرسان البوحميدي هجوما سريعا على فرسان مصطفى بن اسماعيل، فحاصرهم فتراجعت عناصر مصطفى بن اسماعيل في اتجاه القوات الفرنسية، حيث قام العقيد كومب بالتدخل لنجدة قواة المقاومة ففي حوالي الساعة الثالثة بعد الظهر كانت المدفعية الفرنسية تقصف بشدة مواقع الأمير وقواته بينما تمكن دارلانج ، من جمع قواته المشتتة وبدأ يستعد لشن هجوم شامل على قوات الأمير[5] ، فأصدر الأمير الأوامر لقواته بالانسحاب مع الحفاظ على مراكز على جانبي المضيق لمراقبة تقدم القوات الفرنسية وأخذ الإحتياطات اللازمة لإعادة الهجوم عليها[6].

ج–نتائج معركة وادي الأطشم:

خلال هذه المعركة لم يحرز الفرنسيون نصرا حاسما على القوات المقاومة، رغم التفاوت الحاصل بين القوتين في مجال التنظيم والتدريب والتسليح، المسافة الطويلة التي قطعتها قوات المقاومة لتصل إلى ميدان

---

[1]. بسام العسلي، مرجع سابق، ص 114

[2].نفس المرجع ،ص114.

[3] .اسماعيل عربي ، مرجع سابق ، ص 133.

[4].azan, op-cit, p82.

[5] . اسماعيل عربي ، مرجع سابق ، ص 413.

[6]. أديب حرب ، ج1 مرجع سابق ، ص274.

المعركة، إلا أنها أظهرت إرادة قوية لإفشال مشروع الفرنسيين نظرا لأهمية الإستراتيجية للمنطقة المقبلين على احتلالها[1].

8–معركة سيدي يعقوب 25 أفريل 1836م:

أ–موقع ساحة المعركة :

يقع سيدي يعقوب جنوبي غرب مصب وادي التافة حيث تبعد عنه بحوالي 8 كلم بها غطاء نباتي كثيف تتميز طرقات هذه المنطقة بالضيق، ويحيط بهذه المنطقة تلال منخفضة كثيفة الأشجار ويمتد أمام هذه التلال سهل سيدي يعقوب[2]

ب–استعدادات الفرنسيين قبل المعركة:

بعد أن أتم دارلانج Durlianبناء التحصينات قام بتقسيم جيشه إلى قسمين استبقى الفرقة الأولى في المعسكر المذكور بينما تحرك مع الفرقة الثانية التي بلغ تعدادها 1800 مقاتل[3] وكان جيش دارلانج موزع على الشكل التالي: الفرقة الأولى تكونت من 600 ضابط وجندي وكانت تحت إمرة العقيد لومرسيه Lomercier وتمثلت مهمته الأساسية في الدفاع عن معسكر التافنا، أما الفرقة الثانية تموضعت في مقدمة الجيش وضمت فرسان الدوائر والزمالة كانت تحت قيادة مصطفى بن إسماعيل، والميمنة التي كانت تضم كتيبة بإمرة العقيد كومب والميسرة التي ضمت كتيبة من الفرسان، وبلغ تعدادها 180 فارس وكانت تحت إمرة النقيب بارنار[4]وكانت مهمة هذه الأخيرة مقاتلة القوات الجزائرية إذا ما اعترضوا تقدم الفرق أثناء مسيرها نحو تلمسان وما إن وصلت قوات دارلانج بالقرب من سيدي يعقوب حتى ظهرت أمامه عناصر المقاومة فأرسل فرقة تحت إمرة العقيد كومب لإستطلاع الأوضاع[5].

ت–التدابير التي إتبعها الأمير عبد القادر:

بعد انضمام الأمير مباشرة إلى خليفته البوحميدي بدأ يستعد للمعركة وبتنظيم القوات الجزائرية وحث عناصرها على القتال كما قام قبل أن يعسكر مع البوحميدي حول معسكر التافنا سيدي يعقوب،

[1]. اسماعيل عربي ، مرجع سابق ، ص133

[2] .أديب حرب ج1 ، مرجع سابق، ص 274.

[3] .اسماعيل العربي، مرجع سابق ، ص133.

[4] .أديب حرب ،ج1 ، مرجع سابق، ص 275.

[5] . نفس المرجع ،ص 275.

بإرسال قسم من القوات لينتشر حول جانبي الطريق المؤدية إلى تلمسان وذلك لمنع وصول الامدادات إلى حامية النقيب كافينياك، المتمركز في مدينة تلمسان ولتنفيذ الخطة قام الأمير بتقسيم قوات المقاومة الشعبية إلى ثلاث فرق الأولى تمركزت على طريق التافنا تلمسان لحماية خطوط المواصلات، والثانية كانت تحت إمرته والثالثة تحت إمرة البوحميدي وكانت مهمة هاذين الفرقتين هي محاصرة القوات الفرنسية في معسكر التافنا وسيدي يعقوب[1].

ث–ساحة المعركة:

انطلق العقيد كومب Comb لإنجاز مهمته الإستطلاعية، وبعد أن اجتازت قوات هذا الأخير التلة المطلة على سهل سيدي يعقوب رأت قوات المقاومة فقامت بشن هجوم عليها باستخدام المدفعية إلا أن القوات الجزائرية قامت بهجوم معاكس وخاطف، تراجعت على إثره القوات الفرنسية بل حتى أن المدفعيين تركوا مواقعهم وفروا هاربين وأمام هذا التراجع تقدم القائد دارلانج Darlangعلى رأس القوات الباقية معه[2] ، أما العقيد كومب فكان يقوم بسحب قواته، وجعلها في مواقع أحسن للقتال، وبينما كانت القوات الجزائرية تحيط بجيش دارلانج، شنت فرقة أخرى من جيشه هجوما على معسكر التافنا الذي كان تحت قيادة الكولونال لوميرسيه، وبينما كانت قوات دارلانج تحاول الرجوع إلى قواعدها كانت قوات الأمير قد قطعت عليها خط الرجعة وأمام هذا الضغط كانت القوات الفرنسية تتقهقر في فوضى متبوعة بقوات الأمير التي استطاعت أن تسيطر على المواقع الدفاعية فسلمت القوات الفرنسية مدافعها ، وبذلك إلتجأ قسم من الجيش الفرنسي إلى تحصينات التافنا، بينما حاول قسم أخر التراجع من سيدي يعقوب على معسكر التافنا أما حامية كافينياك في المشور فلقد ضيق عليها الخناق وأصبح تنقلها شبه مستحيل[3].

ج–نتائج معركة سيدي يعقوب:

1–خلال هذه المعركة سجل الأمير انتصارا من أعظم ما سجلته المقاومة الجزائرية ضد قوات الاحتلال حيث أدت هذه المعركة إلى تأجيج روح المقاومة لدى الجزائريين كما عززت هذه المعركة ثقة القبائل بالأمير كما أن هذه المعركة أبرزت مقدرة الأمير العسكرية من خلال الاستعداد للقتال.[4]

[1] . أديب حرب ، ج1 ، مرجع سابق، ص 274.

[2] . مرجع نفسه، ص 275.

[3] .اسماعيل العربي، مرجع سابق، ص133.

[4] . شارل هنري تشرشل، مصدر سابق، ص 218.

2–خلال هذه المعركة أظهر الأمير تجديدا في تكتيكاته القتالية من خلال تنظيمه لقوات المقاومة، وتوزيع المهام عليها ومعرفته كيفية جعل خطته محكمة من خلال معرف لأماكن توقف عدوه ومعسكره.[1] الى جانب هذه النتائج قامت وزارة الحربية الفرنسية بإرسال بيجو من باريس في 23 ماي لتنظيم القوات الفرنسية والقضاء على الأمير ومقاومته.[2]

9–معركة السكاك 06 جويلية 1836 م (الزقاق):

ا–موقع ساحة المعركة:

يقع وادي السكاك بالقرب من مدينة تلمسان على بعد بضعة كيلومترات فقط، ويتلقى هذا النهر مع نهر سير في السفوح الجنوبية لجبل سبع شيوخ بالقرب من قرية سيدي يوسف، ويتميز هذا الوادي بمنخفضاته العميقة في هذه المنطقة، بينما على جانبه كانت تنتشر الهضاب والتلال وفي هذا الموقع يلتقي فيه وادي الأيسر ووادي السكاك أين وقعت معركة السكاك[3] .

ب–الاستعدادات التي اتخذها بيجو قبل المعركة:

أمام الوضع الذي أصبحت تعاني منه القوات الفرنسية، قررت وزارة الحربية إرسال الجنرال بيجو من باريس في 23 ماي على رأس قوة تتكون من ثلاثة فيالق من المشاة مع أوامر بالاستيلاء على معسكر التافنا وتنظيم القوات الفرنسية فيه والقضاء على المقاومة هناك[4].

ولهذا الغرض تقدم بيجو، على رأس جيشه نحو هضبة الوادي ووزع قواته التي كان تعدادها حوالي 6600 مقاتل على شكل زاوية مثلثة[5]، حيث تألفت الفرقة الأولى من أربعة كتائب ونصف كتيبة وانتشرت هذه الفرقة وراء التلال، أما الفرقة الثانية فتكونت من كتيبتين ونصف كتيبة وتمركزت إلى يسار الفرقة الأولى[6] أما الفرقة الثالثة فضمت 3 كتائب وشكلت مقدمة الجيش أمام الفرقة الثانية والرابعة فتكونت من كتيبة

[1] . أديب حرب ج1 ، مرجع سابق، ص 281.

[2] .اسماعيل العربي، مرجع سابق، ص134.

[3] .أديب حرب ، ج1 ، مرجع سابق، ص 297.

[4] . مصطفى خياطي، أسرى الأمير عبد القادر، تر: حضرية يوسف ، منشوراتanep ، 2013، ص 83.

[5] .عبد الرحمن بن محمد الجيلالي،ج4، مرجع سابق، ص 228.

[6] .أديب حرب ، ج1 ، مرجع سابق، ص 298.

واحدة وتمركزت ما بين الفرقتين الثانية والثالثة أما القافلة فكانت في الوسط بينما فرسان الدزائر والزمالة الكولوغلي استقروا وراءها. [1]

ت–تدابير الأمير قبل المعركة:

بعد أن ابتعدت القوات اجزائرية عن وادي السكاك، قام الأمير باتباع نفس التكتيك الذي أحرز له النصر في معركة المقطع وفي معركة سيدي يعقوب، مع إدخاله لبعض التعديلات المناسبة والمتوفقة مع طبيعة المنطقة[2] ، حيث قام بتوزيع قواته على ثلاث فرق ضمت الفرقة الأولى المشاة غير النظاميين ومقاتلون بين 4 ألاف و 4500 مقاتل بإمرة الخليفتين مصطفى بن التهامي والبوحميدي، وتمركز على السفح الجنوبي الغربي لوادي تيماترات أما الفرقة الثانية فضمت فرسان الخليفة ابن نونة بينما احتلوا المرتفع المشرف على الضفة اليسرى لوادي السكاك، أما الفرقة الثالثة فشكلت من الفرسان وبعض عناصر من المشاة النظامين[3]، انتشروا على السطح الشمالي الشرقي المقابل لوادي تيماترات، وحافظ الأمير على قسم من مشاته كاحتياط للاستعانة بهم في المعركة عند الحاجة[4] .

ج–ساحة المعركة:

في صبيحة السادس من شهر جويلية 1836 بدأت قوات الأمير تتقدم نحو معسكر الفرنسيين الذين لم يستكملوا تمركزهم بعد وفي نفس الوقت كانت قوات ابن نونة تقاتل الدوائر على الضفة اليسرى لنهر السكاك، فأمر بيجو قواته بتكثيف القصف المدفعي ضد قوات ابن نونة، ثم قام بهجوم ضد تلك القوات فأجبرها على التراجع[5]. وبينما كانت قوات كومب Comb تقطع نهر السكاك هجم عليها مصطفى بن التهامي إلا أن هذا الهجوم تم صده من طرف بيجو بواسطة المشاة وسرية من قناصة إفريقية وفرسان الدوائر وبالرغم من ذلك جعل هذا الهجوم القوات الفرنسية تتراجع نحو وادي يسر، بينما قام الأمير بجمع قواته النظامين الذين كانوا يشكلون الاحتياط وأمرهم بتوجيه نيران بنادقهم نحو القوات الفرنسية التي

[1] . أديب حرب ، ج1 ، مرجع سابق، ص 291.

[2] . محمد العربي الزبيري، مرجع سابق، ص96.

[3] .أديب حرب، ج1 ، مرجع سابق ، ص 300.

[4] . نفس المرجع ، ص 300.

[5] .عثمان سعدي ، مرجع سابق، ص 504.

تجمعت وتمركزت طلقات مدافعها نحو قوات الأمير المهاجمة، إلا أن حدة القصف وتجمع القوات الفرنسية جعلت قوات الأمير تتراجع وهو مادفع بالفرنسيين إلى التجمع قصد مهاجمة القوات الجزائرية[1] .

إلا أن بيجو علم باجتماعهم للهجوم وجمع قواته وزحف على رأسها تحت غطاء القصف الكثيف لمدفعيته نحو وادي السكاك ليقوم بهذه الخطة بمحاصرة قوى الأمير عند محاولة عبور الوادي، ولما علم الأمير بخطة بيجو أصدر أوامر بوقف القتال والانسحاب في الحال فاجتازت قوته وادي يسر مفلتة من الفخ الذي نصب لها[2] ، وبينما كانت هذه المعركة تدور على هضبة السكاك كانت هناك مواجهة أخرى في وادي السكاك بين قوات المشاة الفرنسية وفرسان ابن نونة، الذي حاول اختراق القافلة الفرنسية ولما تعذر عليه ذلك انسحب إلى معسكره في وادي مكرا وفي مساء يوم 06 جويلية كانت منطقة السكاك في قبضة الفرنسيين[3].

د–نتائج معركة السكاك:

1–خلال هذه المعركة سقط العديد من الضحايا من الجانبيين، حيث بلغت حصيلة الأمير 120 قتيل و240 جريح[4] والأسرى 130 أما الفرنسيون فلقد خسروا 32 قتيل و 70 جريح واعتبر الفرنسيين نهايتها نصرا عظيما، حيث واصل بيجو سيره نحو تلمسان وسارعت حامية كافينياك ومعها حفنة من الكولوغوليين واليهود لاستقباله وتهنئته خارج المدينة[5].

2– إستلام لاترون سلم القيادة بعد بيجو الذي عاد إلى فرنسا أما الأمير فقد انسحب مباشرة إلى معسكره في عين الكبيرة قرب ندرومة[6].

4– خلال هذه المعركة استطاع الأمير أن ينزل بالقوات الفرنسية خسائر وهذا بالرغم من قلة التدريب التنظيمي الذي كانت تعاني منه القوات الجزائرية، كما أن الخسائر التي أصابت الأمير وقوته لم تحبط من عزيمتهم بل أشعلت في نفوسهم مهمة دعوة القبائل إلى الجهاد، وبالمقابل فإن النصر الذي أحرزته القوات الفرنسية لم يكن له قيمة التي تخيلها عقب نهاية القتال إلا أن الأمير كان مايزال محافظا على قواته ففي

---

[1] . أديب حرب ، ج1 مرجع سابق، ص 302.

[2].azan, op-cit, p84.

[3] . بسام العسلي، مرجع سابق، ص 118.

[4] . محمد العربي الزبيري، مرجع سابق، ص 97.

[5] . بشير كاشه الفرحي، مرجع سابق، ص 41.

[6] .أبو عبد الله الأعرج السليماني ، مصدر سابق، ص 306.

أوائل شهر أوت اجتمع بخليفته التهامي وبن نونة في وادي مكرا ومن هناك أرسل ابن التهامي إلى تلمسان لمتابعة حصار حامية المشور، أما الثاني فتوجه إلى العاصمة للدفاع عنها، وأمام هذا الوضع وبالرغم من الإنتصار الذي حققته السلطات الفرنسية، إلا أنها كانت عاجزة عن التنقل في فرق عسكرية كبيرة في وهران وتلمسان[1].

التحليل :

من خلال دراستنا لهذا الفصل لاحظنا أن الأمير عبد القادر خلال المعارك التي خاضها ضد الاستعمار الفرنسي خلال الفترة الممتدة من 1835م –1836م أن معركتي المقطع و سيدي يعقوب هما من أهم معاركه لأنه انتصر في الأولى انتصارا كاملا على الجيش الفرسي بقيادة الجنرال تريزل و تمكن في المعركة الثانية من فصل قوات بإمرة الجنرال دارلانج محاصرتها في موقعين متباعدين لا سبيل لها من الخروج او الاتصال .

طبق الأمير في معركة المقطع هذه الطريقة (محاصرة القوات الفرنسية) و انقض عليها من اتجاهيين رئيسيين جبال حميان و وادي الاوغاس فزعزع سراياها و أفقدها نضامها و انضباطها و قادها الى التشتت و الهزيمة ملحقا بعناصرها خسائر كبيرة و هذه المناورة من الجناحين أدت الى تحكم الأمير بأرض المعركة و الانتصار الكامل عل الفرنسيين .

خلال معركة سيدي يعقوب نجد ان الأمير استخدم هذا الاسلوب حيث اوهم دارلانج باستجابة من سيدي يعقوب من المنطقة الجبلية القريبة ثم بعودته متخفيا على أنظار الفرنسيين الى ميدان القتال .

[1].أبو عبد الله الأعرج السليماني ، مصدر سابق، ص 306.

استنتاج:

خلال هذه المرحلة توج الأمير بانتصارات اهتز لها الرأي العام الفرنسي كمعركة المقطع ومعركة سيدي يعقوب ، حيث ساهمت هاتان المعركتان في التفاف القبائل حول الأمير عبد القادر ودعمهم له هذا من جهة ، ومن جهة أخرى تعرض إلى خيانة أحد خلفائه، وهو المزاري الذي بمجرد ما هزم الأمير في إحدى المعارك باع وطنه وحريته ورضخ للمستعمر الفرنسي.

الفصل الرابع

معارك الأمير من نقض معاهدة تافنا

إلى غاية 1845

بعد نهاية معركة السكاك أستؤنفت الحرب لمدة أربع سنوات، بداية من 1840 م إلى سنة 1845 م، خاض الأمير عبد القادر خلالها مجموعة من المعارك في مقدمتهم معركة غابة كرازة العفرون بتاريخ 27 أفريل 1840م، لتنتهي بمعركة وادي مرسي بتاريخ 26 سبتمبر 1845 م.

-معركة غابة كرازة-العفرون 27 أفريل 1840م:

أ – موقع ساحة المعركة:

تقع غابة كرازة في أراضي قبيلة الحجوط على طريق الجزائر العاصمة المدية جنوب سهل متيجة ،حيث يحدها من الجهة الغربية وادي مزغران ،ومن الشرق وادي بحر ومن الجنوب سلسلة جبال ركال ،وتتميز هذه الغابة بغطائها النباتي الكثيف الذي يحد من تحرك العربات الكبيرة ، ويمر بهذه الغابة عدد من روافد وادي مزغران[1].

ب – تدابير ابن علال خليفة الأمير عبد القادر:

أسرع ابن علال لتنفيذ المهمات التي أوكلت إليه من قبل الأمير عبد القادر، والتي تنص على تركيز قوات الأمير في وادي دجر ،والثانية على المنحدرات الفاصلة بحيرة حلوله عن حوض وادي دجر ،وكان على ابن علال ومجموعته وقف الزحف الفرنسي، أو تأخيره على الأقل، وفي حال عجزه عن الصمود في وجه الهجوم الفرنسي يجب أن ينسحب على الفور مع جنوده المنتشرة على مرتفعات مضيق موزايا[2].

ت – تدابير فالي قائد القوات الفرنسية:

في صباح 27 من أفريل ركز الماريشال فالي**Valley** قواته في البليدة على أقدام جبال الأطلس الصغرى التي كان تعدادها 10 ألاف جندي[3]، وقام فالي بتقسيم قواته إلى ثلاث كتائب ،وكان على رأسها دوفيفي **duvivier** ولاموسيار **Lamoricear** ودوتبول[4] ،وكانت مهمة الكتيبة الأولى محاصرة غابة كرازة ،أما

[1]-أديب حرب، ، ج2، مرجع سابق ،ص 278.

[2]-مرجع نفسه ، ص 276.

[3]-بسام العسلي، الأمير عبد القادر الجزائري، دار النفائس، ط 1، بيروت، 1980، ص 136.

[4]-شارل هنري تشرشل، مصدر سابق، ص 242.

الكتيبة الثانية فكانت مهمتها مهاجمة قبيلة الحجوط[1] ،وكانت تضم هذه الكتيبة عناصر من الزواف[2] ،أما الركن الثالث فكانت مهمته مساندة الكتيبة الأولى والثانية[3].

ث – ساحة المعركة:

عند الساعة الرابعة من بعد الظهر 27 أفريل 1840م بدأت المعركة عند وصول الرجل الرابع الاحتياطي إلى وسط غابة كرازة ،ولما حاولت وحدات فالي اجتياز هذه البقعة[4] ،خرج فرسان الأمير عبد القادر بزعامة ابن علال في أعداد كبيرة ،وكانت هذه القوة متمركزة عند مدخل الغابة (وادي دجر) وهاجموا مسيرة الجيش الفرنسي الذي اختلطت قواته بعضها ببعض نتيجة لهذا الهجوم المباغت[5]، ولقد حاول ابن علال استغلال هذه الفوضى التي دبت في صفوف الجيش الفرنسي من خلال مهاجمة جميع الكتائب الفرنسية

إلا أن فالي[6] أمر قواته بشن هجوم شامل على جميع قوات ابن علال ،فدخلت مجموعة لاموريسيار إلى الغابة بينما الدوق دورليان أخذ يحضر قواته لشن هجوم على فرسان ابن علال[7] ،لكن الحظ لم يكن لصالح فالي ،لأن قوات ابن علال استطاعت أن تضغط بقوة على القافلة الفرنسية التي اضطر عناصرها للتراجع حتى تكون بمأمن من أي هجوم ،لكن ابن علال لم يتراجع بل أمر قواته بشن هجوم آخر قصد إلحاق خسائر جسيمة بقافلة القوات الفرنسية[8]، إلا أن الدوق دورليان لم يبقى مكتوف الأيدي فقد استعد للقيام بهجوم معاكس خاصة بعدما استفاد من الغطاء الذي وفرت له المدفعية مما أجبر قوات ابن علال على التراجع إلى الضفة اليسرى لوادي بحر ،وخلال هذه الأثناء قام ابن علال على التراجع إلى الضفة اليسرى لوادي بحر ،وخلال هذه الأثناء قام ابن علال بترتيب صفوف قواته وامر بشن هجوم على مجموعة

---

[1]–يوسف مناصرية، مهمة ليون روش في الجزائر والمغرب 1832-1847، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص 55.

[2]–الزواف: فرقة من الأهالي والفرنسيين وأصلها الزواويون نسبة إلى الزواوة ينظر: شارل هنري تشرشل، حياة الأمير عبد القادر، ص 243.

[3]–أديب حرب،ج 2 ،مرجع سابق، ص 277.

[4]– أديب حرب،ج2 مرجع سابق، ص 278.

[5]–بسام العسلي،الأمير عبدالقادر الجزائري، مرجع سابق، ص 137.

[6]شارل هنري تشرشل، مصدر سابق، ص 243.

[7]–أديب حرب، ج2،مرجع سابق، ص 280.

[8]– مرجع نفسه، ص 280.

لاموريسيار الذي تفطن لهجوم ابن علال فدعم قواته بغطاء مدفعي شديد الذي مكنه من التصدي لهجوم قواته ابن علال الذي جمع قواته مجددا في جبال العفرون[1] .

وحاول فتح ثغرة وراء الخطوط الفرنسية التي استنجدت بقوات الزواف وعناصرها من الكتيبة الإفريقية ،فأدى ذلك إلى تزايد تعداد القوات الفرنسية التي تمكنت من صد هذا الهجوم وتقدمت القوات الفرنسية بعد ذلك لتحتل قمة العفرون بينما اجتازت قوات بن علال وادي رومي والتحقت بقوات الأمير في مرتفعات مضيق موزايا بعد أن أوقعت في الفرنسيين خسائر معتبرة[2].

ج – نتائج معركة غابة كرازة:

1–اختيار الوقت المناسب: عرف ابن علال كيف يختار اللحظة المناسبة للهجوم على القافلة الفرنسية وسط غابة كرازة فنتج عن هذه العملية تراجع قافلة ،وتضعضع صفوفها وتداخلها بعضها ببعض[3].

2–يعتبر تمركز فرسان الأمير عبد القادر في غابة كرازة من أهم الخطوات التي اتخذها ابن علال وهو يشكر على هذا الفعل فبهذه الخطوة تمكن المجاهدون من مفاجأة فالي وقواته مما أدى إلى تشتت صفوفهم وتداخل بعضهم في بعض[4].

3–اتخاذ المبادرة ومباغتة الفرنسيين: كان فرسان ابن علال البادئين بالهجوم ففاجئوا القافلة في غابة كرازة وباغتوا مؤخرة الجيش الفرنسي في الوقت ذاته فلم تجد قوات فالي وسيلة للخروج من هذا المأزق إلا بالتحرك وإرجاع الجزائريين إلى أماكنهم الأساسية[5].

4–المناورة وسرعة التنفيذ: لم يترك الفرسان الجزائريون الفرنسيين يمرون بسهولة فما إن وصلوا إلى داخل الغابة حتى هاجموهم من جميع الجهات مما أدى إلى تزعزع عناصر القافلة واختلاط صفوفها بصفوف كتائب المجموعة لكن تدخل العقيد لاموريسيار بتنفيذه هجوما معاكسا ،أدى إلى إنسحاب الجزائريين من ساحة القتال ،مما نتج عن سيطرة الفرنسيين على مرتفعات العفرون وغابة كرازة[6].

---

[1]–عثمان سعدي، مرجع سابق 2013، ص 529.

[2]–فالي: sylvain charles vallee ماريشال فرنسي من مواليد 1773 اشترك في سنة 1837 باقتحام قسنطينة وأصبح حاكما على الجزائر، ينظر، بسام العسلي، الأمير عبد القادر الجزائري، المرجع السابق ،ص 128.

[3]–أديب حرب،ج2، مرجع سابق، ص 284.

[4]–هنري تشرشل، مصدر سابق، ص 243.

[5]–أديب حرب، ج2،مرجع سابق، ص 284.

[6]– مرجع نفسه، ص 284.

2-معركة موزايا 12 ماي 1840م:

أ-موقع ساحة المعركة:

تعتبر منطقة موزايا الجبلية امتدادا طبيعيا لجبال زكار وغنطاس يحدها شرقا وادي الشيفا وتطل غربا على وادي رومي ،وتتداخل جنوبا في نواحي المدية بجبال دقلة ونادور غابة الزيتون لتشرق شمالا على مركز علاف وملتقى الشيفا بوادي دجر، وتكثر في هذه المنطقة الصخور والوهاد والمرتفعات كما أنها تتميز بشبكة مواصلات كثيفة ،وأهم طرقها تلك التي تمر عبر مضيق موزايا فهي أقصر مسافة بين البليدة والمدية[1].

ب-الإستعدادات التي قام بها الأمير قبل المعركة:

لم يكد عبد القادر ينتهي من تحصين مرتفعات موزايا حتى استعد للمجابهة، فسارع إلى توزيع وحداته وتكليفها بمهمات أساسية لتنفيذها ،وبلغ من التشديد أنه أناط بكل مجموعة هدفا ابتغى من جرائه سد ممر موزايا أمام التقدم الفرنسي ،ولقد تمركزت قوات عبد القادر أثناء المعركة كالآتي[2] مشاة القبائل شكلوا الخطوط الأمامية للقوات الجزائرية فتمركزوا في المقدمة وتوزعوا بين الأدغال وحول المرتفعات حول مضيق موزايا .

الكتائب النظامية احتلت سراياها خطوط الدفاع الخلفية فتفرقت عناصرها وراء مشاة القبائل على النحو التالي الخط الأول أرضه قليلة الانحدار ،واحتلاله سهل لا يشكل عائقا للمناورة أو التحرك الخط الثاني أرضه أكثر انحدارا من الخط السابق، فاحتلاله ليس بالأمر اليسير إنما يسمح للقوات بحرية العمل وتنفيذ بعض المفاجآت ،والخط الثالث تمركز حول قمة جبل موزايا وبالقرب من حصن صغير يعتبر أصعب الخطوط احتلالا، ولا يمكن تحقيق ذلك إلا بعد تضحيات بالجند والعتاد[3] ،فرسان ابن علال توزعوا في ضواحي حوش موزايا وعلى المنحدرات المحيطة بمرتفع الغذاء ،أما بقية الفرسان تجمعوا حول الأمير بالقرب من قمة جبل موزايا ،

[1]- أديب حرب، ج2،مرجع سابق، ص 291-295.

[2]-العربي إسماعيل، مرجع سابق، ص 202.

[3]- أديب حرب، ج2،مرجع سابق، ص 286.

المدفعية ركزا في مربطين وعلى يمين الممر وبالقرب من حصن على قمة جبل أنفوس أعلى قمة في مرتفعات منطقة موزايا ،وهذه كانت التدابير التي قام بها الأمير لمواجهة القوات الفرنسية خلال معركة موزايا[1].

ت–التدابير التي اتخذها فالي قبل المعركة:

بعد فشل فالي في محاولاته لجلب عناصر الأمير للقتال في سهل متيجة في 28 من أفريل ،قام بالانتقال من معسكره في الشفا إلى حوش موزايا في 3 ماي ،فقام بتحصينات وأنشأ مستشفى ميدان تسلم إدارته الرائد الطبيب سكالدي، وبها قام بتدعيم قواته بحماية البليدة التي انظمت إلى قواته وكلفها بحماية معسكر حوش موزايا، ثم انتقل مع بعض قواته إلى شرشال التي دخلها في 9 من ماي بعد محاولة ايقاف الزحف الفرنسي من قبل قوات الأمير، وفي 10 ماي غادر فالي شرشال التي حصن بها حاميته وانتقل إلى حوش موزايا الذي عسكر حوله في 11 ماي[2] .

وفي هذه المنطقة بدأ فالي يستخدم جهة قوات المقاومة على مرتفعات موزايا للوصول إلى المدية لذلك قام فالي بتقسيم قواته إلى ثلاث مجموعات ،حيث ضمت المجموعة الأولى ثلاث وحدات قتالية كانت أولها تحت قيادة العقيد الجنرال دوفيفييه ،وكانت مهمتها السير في أقصى اليمين ومهاجمته قوات الأمير المتمركزة على جبل أنفوس ،أما المجموعة الثانية فكانت تحت قيادة العقيد لاموريسيار الذي كلف بالسير على يمين الوحدة الأولى وتخريب الخنادق التي أقامها الأمير[3] .

اما المجموعة الثالثة فتولى قيادتها فالي بنفسه لمساعدة الدوق دورليان، وكانت مهمتها السير في وسط المضيق ،أما المجموعة الثانية فكانت تحت إمرة الجنرال رومني أوكلت إليها مهمة حماية عمليات المجموعة الأولى في عملياتها ،أما المجموعة الثالثة فقادها الجنرال دامياز وكانت تتمركز في حوش موزايا وأوكلت لها مهمة حماية القافلة ومساعدة الفرق الأخرى[4] .

[1]– أديب حرب، ج2،مرجع سابق، ص 287.
[2]– مرجع نفسه، ص 289-290.
[3]– مرجع نفسه، ص 292.
[4]–نفس المرجع، ص 293.

كما انضمت إلى هذه القوة المدفعية التي ركزت على مرتفع الغذاء[1] لمساندة القوات الفرنسية في النيران وتسهيل تقدمها نحو أهدافها[2].

ث–ساحة المعركة:

بزغ فجر 12 ماي والضباب الكثيف يغطي مساحة واسعة من منطقة موزايا وما إن قربت الساعة الثالثة صباحا حتى بدأت المعركة فتقدمت المجموعة الفرنسية الأولى نحو مرتفع الغذاء الذي يسيطر على مدخل المضيق شمالا، ثم تبعتها فرقة الوسط بقيادة لاموريسيار، ثم فرقة الجنرال داتو في نفس الوقت تمركزت قوات الجنرال روميني على مرتفع الغذاء[3] .

أما الأمير فخلال كل هذه المجريات التي كانت تقوم بها الفرق الفرنسية كان يترقبها بحذر وأصدر الأوامر لقواته بعدم إطلاق النار، إلا بعد أن تصبح القوات الفرنسية على مرمى أسلحتهم، وما إن اجتازت الفرقة الأولى من مجموعة الجنرال دوفيفيه أولى مرتفعات المتحكمة بالطريق حتى اشتبكت مع عناصر من مقاتلي القبائل الذين كانوا بتلك المنطقة، وفي نفس الوقت أطلقت عناصر المقاومة بنيرانها ضد العناصر الفرنسية على مرتفع الغذاء ،إلا أن تقدم شانفرنسيه وتكثيف القصف المدفعي على مواقع قوات الأمير[4] جعل فالي يكتسب وقتا لتنظيم قواته ومواصلة القتال ،فأمر قواته بتركيز هجوماتها على قمة جبل أنفوس بعدما وفرت لها المدفعية درعا يحميها من هجومات فرسان الأمير ، ولما وصلت تلك القوات إلى قمة الجبل اشتبك مع مشاة الأمير الموزعين على ثلاث خطوط دفاعية ،وبالرغم من عدم توازن القوتين في العدة والعتاد.

إلا أن مشاة الأمير الذين كانوا تحت قيادته بالمنطقة تمكنوا من صد هجوم القوات الفرنسية في تشكيلات تمت بواسطة السلاح الأبيض ،وأمام تجمع معظم وحدات الجيش الفرنسي لمقاتلة مشاة الأمير في قمة أنفوس ،وقبل عملية الإخلاء اشبكت قوات الأمير مجددا مع فصيلة شانفرنسيه بالسلاح الأبيض.

وبعد ذلك احتلت القوات الفرنسية قمة أنفوس، وبعد تأمين هذا الموقع من طرف القوات الفرنسية واصل شانفرنسيه السير مع عناصره نحو ممر موزايا ،بينما اتجه لاموريسيار نحو بحيرة صغيرة بالمنطقة حيث

---

[1]–الغذاء: سبب تسمية هذا المرتفع بالغذاء كان سببه صراخ رجال القبائل بوجه الفرنسيين المتسلقين المرتفع تقدموا لقد تهيأ لنا غذاء جيد، ينظر نفس المرجع ،ص 291.

[2]– المرجع نفسه، ص 291.

[3]– أديب حرب، ج2، مرجع سابق، ص 295.

[4]–مرجع نفسه، ص 296.

كانت هناك سريتين نظاميتين للأمير فاشتبك معهما[1] ،لكن بفضل التفوق العددي والقصف المدفعي، فتمكن لاموريسيار من تشتيت عناصرها بين السريتين ،وبعد أن تأكد الدوق دورليان من سيطرة القوات الفرنسية على قمة أنفوس، تقدم على رأس قواته نحو الممر حيث هجمت عليه بعض عناصر القوات الجزائرية المسلحة فأجبرته على التراجع .

إلا أن بعض الكتائب الفرنسية كانت تحتل المرتفعات المحاذية للطريق، وهو ما جعل عناصر الأمير تخلى المنطقة بتقدم قوات الدوق دورليان مجددا ،وفي هذه الفترة التي كانت تجري فيها المواجهات في المرتفعات المحاذية لمضيق موزايا ،قام بن علال بهجوم مفاجئ على القوات الفرنسية بمرتفع الغذاء فأمن بهذا الهجوم انسحاب قوات الأمير ثم التحق به[2].

ج–نتائج المعركة:

1–لقد كانت الخسائر الفرنسية في هذه المعركة أكثر بكثير من القوات الجزائرية حيث أدت إلى مقتل حوالي 84 جندي وضابط من صفوف القوات الفرنسية، وجرح ما لا يقل عن 152 آخرين من بينهم الجنرال شرام والمقدم عزيون والجنرال روميني ومساعده الجنرال ماريو[3].

2–إن الخطة المحكمة التي نسجها الأمير وطبقها عناصره حيث قام الأمير بتركيز عناصره في أرضية

المعركة بشكل يتناسب مع تقدم القوات الفرنسية ،هذا ما جعل فالي يتكبد خسائر فادحة خلال هذه المعركة[4].

3–كما أن عملية الانسحاب التي اتبعها الأمير عبد القادر وقواته من المبادئ القتالية التي أصبحت تنتهج في القرن العشرين ،ومن ناحية أخرى أظهرت هذه المعركة تشين الأمير بالدفاع عن كل التراب الجزائري وهو ما أكسبه مصداقية كبيرة لدى قبائل المنطقة[5].

---

[1]–هنري تشرشل، مصدر سابق، ص 228.

[2]–سانت بيف، مذكرات الماريشال سانت أرنو 1832–1841، تر: عبد القادر ليفا، بداه المهدي، دار المعرفة، الجزائر، ص188.

[3]– مصدر نفسه، ص 188.

[4]–أديب حرب، ج2، مرجع سابق، ص 304.

[5]– هنري تشرشل، مصدر سابق، ص 243.

4-أكدت هذه المعركة للفرنسيين أن احتلال المدن الداخلية، سيكون مكلفا بالرغم من أن ميزان القوة العسكرية هو في صالحهم[1].

3 -معركة غابة الزيتون 20 ماي 1840م:

أ-موقع ساحة المعركة: تنتشر غابة الزيتون على مرتفع يجاور تقاطع مياه حوضي الشلف والشيفا، وتبعد مسافة 4 كلم تقريبا شمال غربي المدية ،يحدها شمالا جبال موزايا ،أما جنوبا فيحدها جبال نادور والدقلة وغربا فيحدها تلال صغيرة على امتداد وادي الشيفا[2].

ب-التدابير التي اتخذها الأمير قبل المعركة:

إثر انتهاء معركة موزايا في 12 ماي أسرع عبد القادر جنوبا ،ووزع قسما من عناصره على المرتفعات المتحكمة بطريق موزايا المدية، ثم توجه إلى المدية فدخلها ،وأخلاها من السكان ثم انطلق شمالا ينتظر فالي عند غابة الزيتون ،حيث رتب قواته على الشكل التالي على يمين الغابة ركز كتيبة نظامية واحدة انتشرت سراياها في وادي الشيفا الأعلى متخفية عن الأنظار، أما على يسار الغابة فوزع كتيبتان نظاميتان على مرتفع النظاميين ،أما في الخلف نشر خمسة آلاف فارس على طول الطريق المؤدية إلى مليانة[3].

ت- التدابير التي اتخذها الأمير قبل المعركة:

بعدما تمكن فالي من احتلال منطقة موزايا على رأس قواته اتجه نحو المدية التي دخلها في 17 ماي فوجدها خالية من السكان ومهجورة[4]، لذلك حصن الفرنسيون المدينة وجعلت تحت إمرة الجنرال دوفيفه وبلغ عدد الحامية هناك 2400 مقاتل وكتيبتين وسرية مدفعية وعناصر من سلاح الهندسة ،وبعد ذلك توجه فالي على رأس بقية جيشه في 20 ماي نحو الجزائر العاصمة، وكان متوجها شمالا نحو غابة الزيتون في جيش ضمت مقدمة 6 كتائب بإمرة الدوق دورليان ووسطه قافلة تحميها الفرسان ومؤخرته ضمت 5 كتائب بإمرة الجنرال دامياز[5].

---

[1]- أديب حرب،ج2، مرجع سابق، ص 305.

[2]- نفس المرجع، ص 308-309.

[3]-أديب حرب، ج2، مرجع سابق، ص 306.

[4]-نفس المرجع ، ص 306.

[5]- هنري تشرشل، مصدر سابق، ص 308.

ث–ساحة المعركة:

ما إن اجتازت مؤخرة وحدات الجنرال دامبياز مسافة قصيرة في ممرات مناجم النحاس والغابة حتى هاجتها قوات الأمير، فتراجعت تلك القوات وتداخلت في صفوفها كتائب الخلفية مستنجدة بها، لذلك حاول العقيد بيدو مساندة وحدات دامبياز وصد هجوم قوات الأمير، إلا أن بيدو فشل في محاولته هذه حيث حدث العكس ،حيث تراجعت هذه القوات في فوضى بعد اشتباكات بالسلاح الأبيض مع مشاة الأمير التي تمكنت من السيطرة على المرتفعات المحادية لوادي الهربان، وفي هذه الأثناء كانت الفرسان الجزائريون في اشتباك مع قوات بيدو[1].

وخلال ذلك تمكنت بعض الوحدات النظامية التابعة للأمير من السيطرة على الأراضي المتاخمة لمرتفع النظاميين ،وأمام هذا الوضع أمر فالي المدفعية بقصف تجمعات الجزائريين كما أمر المقدمة بنشر كتائبها المقابلة لأرض المعركة، أما كتيبة الزواف فأمرها بالتدخل الفوري في المعركة فتمكنت هذه الأخيرة من صد قوات الأمير بينما تمكن العقيد رينو من حماية مؤخرة سرايا الجنرال دامبياز[2].

واستمر القتال بين الطرفين إلى أن جاء الليل ،فأمر الأمير قواته بإنهاء القتال والانسحاب بنظام من المعركة ،وعقب ذلك توجه فالي شمالا إلى حوش موزايا، ومنه توجه إلى البليدة التي دخلها في 22 ماي وبعد يومين وصل إلى الجزائر العاصمة ،ومن هناك أخذ الحاكم العام يستعد لتنفيذ المرحلة الثانية من حملة الربيع وهي احتلال مليانة[3].

ج–نتائج معركة غابة الزيتون:

بالرغم من ان الأمير عبد القادر لم يحقق أهدافه كاملة إلا أننا نسجل له في هذه المعركة بعض الأسس العسكرية المهمة.

---

[1]– نفس المرجع، ص 309.

[2]– AZAN, op cit, p 165.

مليانة: meliana سكنها الرومان منذ القدم وجعلوها مركزا استراتيجيا ،ثم احتلها التراك في القرن السادس عشر وخضعت لهم واتخذوها قاعدة لولايتهم، طرقها قديمة ومتعددة ومنازلتها صغيرة تتصل بالخارج بواسطة الطرق التالية لأورليانفيل– الجزائر –زكار – البليدة –شرشال –ولهذه المدينة ثلاثة مداخل زكار –أورليانفيل –الجزائر تبعد 108 كلم جنوب غرب العاصمة ،80 كلم غربي المدية و80 كلم ايضا جنوب شرشال سقطت بيد الفرنسيين سنة 1840م ومنذ ذلك الحين أصبحت مكان انطلاق لقواتهم نحو الدخل الجزائري، ينظر: أديب حرب، مرجع سابق، ج 2، ص 312.

[3]– المرجع نفسه، ص 311.

1-اختيار الوقت المناسب: فالأمير عرف كيف يختار الوقت المناسب لتنفيذ أهدافه قبل أن يجتاز الجيش الفرنسي المنطقة التي اختراها بذكاء ومهارة.

2-اختيار المكان المناسب: لم يبدل الأمير من الطريقة في القتال لأنه لم يترك لفالي فرصة خيار أرض المعركة بل كان السباق في ذلك، وهكذا نراه هنا أيضا يختار منطقة غابة الزيتون منتظرا وصول وحدات الحاكم العام لمهاجمتها ومحاصرتها[1]

3-إن هاتان الميزتان اختار المكان والزمان، بالإضافة إلى مباغتة القوات الفرنسية أدى إلى خسائر فادحة في صفوف القوات الفرنسية ،فكان تعداد القتلى هناك 40 قتيلا و 212 جريح في حين أن القوات الجزائرية لم تكن خسائرها بنفس الحكم[2].

4-كما أن انسحاب الأمير من المعركة في هذه الأثناء كان في غاية الذكاء ،لأنه استطاع أن يحقق هدفه المتمثل في إلحاق أكبر قدر من الخسائر بالقوات الفرنسية دون تعرض القوات الجزائرية لخسائر كبيرة[3].

4-معركة وادي متوس 23 سبتمبر 1845م:

أ-موقع ساحة المعركة:

ينبع وادي متوس من جبل كركور ،ويصب في وادي ملوية تحيط به أراضي وعرة هي عبارة عن تلال تؤدي إلى جبل كركور، ولقد جرت هذه المعركة في الجنوب من دار الزاوية أي على التلال الشمالية لجبل كركور ،وهي منطقة قريبة من وادي كثيرة الأحراش والأخاديد[4].

ب-التدابير التي قام بها مونتانياك قبل المعركة:

لما لاحظ مونتانياك من مرابط سيدي موسى العنبر تحركات الأمير على المنحدرات الشمالية الغربية لجبل كركور الملاحقة لوادي متوس أرسل هذا الأخير إلى رفيقه دورته دابارال فأرسل جندي جزائري يطلب منه النجدة بالرجال والعتاد ،لكن هذا الرسول لم يصل إذ تم إلقاء القبض عليه ،وتم قتله وتدل هذه الحادثة

[1]- نفس المرجع ،ص 311.

[2]- أديب حرب،ج2، مرجع سابق، ص 312.

[3]-نفس المرجع ص 312.

[4]-العربي اسماعيل ،مرجع سابق ،ص254.

على خطورة وضع المجموعة الأولى ،إذا قطعت المواصلات كليا بينها وبين بقية الوحدات الفرنسية المتواجدة في المنطقة القريبة من مرتفعات كركور[1].

ولكي يخرج مونتانياك من هذا الحصار الذي فرض عليه قام بتقسيم قواته إلى مجموعتين ،كان أولاها تحت قيادته الشخصية بمساعدة المقدم داكونور ،وكان تعدادها سريتان من المشاة وزعت على ثلاث فرق ،أما المجموعة الثانية فوضعها تحت إمرة المقدم داكوست وكان تعدادها سريتان وفور الانتهاء من توزيع قواته ،تقدم مونتانياك وداكونور في وادي متوس سيرا على الأقدام حتى لا يحدثوا ضجيجا ويتمكنوا من مفاجأة قوات الأمير[2].

ج–التدابير التي اتخذها الأمير قبل المعركة:

لما وصل الأمير مع القوات التي يقودها والتي كانت تتكون من قبائل الحدود الجزائرية المغربية لـ (بني سناسن، الغسال، وأولاد رياح، وأولاد ملوك) إلى سيدي بوجنان ،قام بتقسيم قواته إلى مجموعتين كانت الاولى تحت إمرته وتمركزت على المنحدرات الجنوبية الغربية المقابلة لدار الزاوية ،أما المجموعة الثانية فكانت تحت إمرة البوحميدي واحتلت منطقة على بضعة كيلومترات من دار الزاوية الواقعة وراء القمم ،وفي هذه المواقع انتظر الأمير وقواته وحدات الجيش الفرنسي بغية محاصرته[3].

ت–ساحة المعركة:

فور الانتهاء من توزيع المجموعات الفرنسية تقدم مونتانياك مع داكونيور والهوصار في واد متوس سيرا على الأقدام وخيولهم مجرورة وراءهم ،وذلك للتقليل من الضجيج من أجل مفاجأة القوات الجزائرية لكن في هذه الأثناء لاحظ مونتانياك قوات البوحميدي تستعد للهجوم ،فأمر مساعده داكونور بالهجوم على تلك القوات وما إن تقدمت هذه القوات أمتارا قليلة حتى أحاطت بهم قوات البوحميدي وأخذت تطلق عليهم النيران من كل صوب[4].

وبعد نجاة داكونور من هذا الهجوم سير هجوما سريعا ضد قوات المقاومة التي أصابت قوات مونتانياك إصابة بليغة ،وفي هذه الأثناء تراجعت القوات الفرنسية وأمرها داكونور بتشكيل تجمعات صغيرة

[1]– أديب حرب، ج2، مرجع سابق، ص 517.
[2]–أديب حرب، ج2، مرجع سابق، ص 518.
[3]– مرجع نفسه، ص 515.
[4]–المرجع نفسه، ص 519.

تتألف من 5 إلى 6 عناصر لصد هجمات القوات الجزائرية ،وبالفعل تمكنت هذه المجموعات من صد هجومات الأمير الذي أمر قواته بالتراجع نحو جبل كركور بينما انسحب داكونور مع قواته نحو المنحدرات الجنوبية الشرقية وأخذ يدافع عن مراكزه[1].

ث–نتائج معركة وادي متوس:

1–أظهرت هذه المعركة مدى قدرة الأمير على التأثير المعنوي على رجاله، فنداء الأمير مجددا للجهاد وجد صدى عميق لدى القبائل والدليل على ذلك انضمام قبائل بني سناس والغسال وأولاد رباح وأولاد ملوك إلى صفوف جيش الأمير[2].

2–تمكنت المقاومة الأميرية من إثبات وجودها مرة أخرى، وذلك من خلال إلحاقها خسائر جسيمة بالقوات الفرنسية التي أصيب فيها ثلاث ضباط من أصل أربعة من بينهم مونتانياك الذي تم إصابته في بطنه فيما تم قتل سانت ألفونس وكلين وكانت حصيلة القتلى 36 قتيل[3].

5–معركة جبل كركور 23 سبتمبر 1845م:

أ–الوضع قبل المعركة:

بعد انتهاء معركة واد متوس وعلى الساعة 22 من مساء يوم 22 سبتمبر كان يعسكر بها في اتجاه الجنوب الشرقي لملاحقة الأمير عبد القادر ورجاله ،وكلف القائد محمد الطراري بإشعال النيران حتى يوهم السكان، بأن القوات الفرنسية ما تزال معسكرة في مكانها، وسار الجنود في هدوء تام حتى لا يشعر أحد برحيلهم، بينما رجال الأمير كانوا يلاحظون ذلك من بعيد إذ بمجرد ابتعادهم عن مكان المعسكر ،ببضعة أمتار سمعوا طلقات نارية كإشارة من مراقبي الأمير برحيلهم[4].

صعد جيش مونتانياك عقبة سيدي موسى العنبر ثم اتجهوا نحو الجنوب ،وبعد ساعتين ونصف من المشي الحذر وصل إلى سفح جبل كركور الشمالي الشرقي، وهرب الدليل محمد الطراري قائد الساحليه وترك الجنود تائهين وكان ذلك علامة شؤم لهم ودليلا على تواطئه مع رجال الأمير عبد القادر، وفي حدود

[1]–نفس المرجع، ص 520.

[2]– أديب حرب، مرجع سابق، ج2، ص 520.

[3]– المرجع نفسه، ص 520.

[4]–يحي بوعزيز، الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري ، مرجع سابق ، ص 177.

الساعة الثانية بعد منتصف الليل وصل مونتانياك وجنوده إلى جوار قبة الوالي سيدي العنبر وعسكر هناك ومنع مونتانياك الجنود من إشعال النار والتدخين حتى لا يتفطن الناس لوجودهم هناك .

أحس مونتانياك بالخطر ولم يتنفسوا الصعداء إلا عندما طلعت الشمس فشربوا القهوة ولاحظ مونتانياك وجود عدد من الفرسان الجزائريين على قمم جبل كركور يراقبون عن كتب وتوقع شر فأرسل مبعوثا إلى بارال يطلب النجدة العاجلة ولكن الرسول اعتقل من طرف رجال الأمير واحتجزوه عندهم فلم يصل إلى الجنرال بارال[1].

ولما علم مونتانياك ما حل بالرسول وأمام هذا الوضع الخطر، أمر قواته بشن هجوم مضاد على القوات المقاومة فحصلت بذلك معركة ضارية بين الطرفين على تلك المنحدرات[2].

ب–ساحة المعركة:

بعد إصدار النقيب داشرجان أوامر للملازم لازارت بالتوجه بسرية نحو الشرق لدفع القوات المقاومة وانقاذ ما تبقى من القوات الفرنسية ،تقدمت هذه السرية نحو منحدرات جبل كركور وما هي إلا لحظات حتى تعرضت هذه السرية لهجوم شامل من قبل القوات الجزائرية فتمت إبادة معظم عناصرها[3].

واصلت قوات المقاومة هجومها على مجموعة داشرجار الذي فقد عدد كبير من عناصره في هذا الهجوم ،ولما رأى مونتانياك الخسائر الكبيرة التي لحقت به أصدر أوامر للنقيب بربون تقضي بالإسراع نحو منطقة سيدي موسى العنبر وجلب قواته داكوست إلى كركور لمساندة العناصر المتبقية من القوات الفرنسية حيث قام بترتيبها بشكل دفاعي على منحدرات جبل كركور[4].

ولما رأى الأمير تلك الفوضى التي كانت سائدة في صفوف القوات الفرنسية أمر قواته بشن هجوم شامل عليها ،فتمكنت القوات الجزائرية من شل حركة القوات الفرنسية فأوقعت بهم خسائر كبيرة وأخذ قائد هذه القوات النقيب كونورود أسيرا ،أما داكوست الذي كان يسير على رأس قوات النجدة نحو جبل كركور فقد وجد عند وصوله إلى منطقة القتال أن قوات الأمير تسيطر على الوضع ،فأمر قواته بالتراجع بعد أن انظمت إليه سرية بوغار نحو منطقة موسى العنبر، وفي الطريق أحاطت بهم مجموعة من فرسان

[1]–أديب حرب،ج2، مرجع سابق، ص 178.

[2]–العربي إسماعيل، مرجع سابق، ص 253.

[3]– أديب حرب، ج2، نفس المرجع ، ص 523.

[4]– المرجع نفسه، ص 523.

البوحميدي فوقع بينهما اشتباك قتل خلاله قائد القوات الفرنسية داكوست،فتسلم النقيب دوتزت قيادة ما بقي من القوات الفرنسية لكنه قتل هو الآخر فرجعت قيادة القوات الفرنسية إلى النقيبين توماس وبربوت بعد إصابة بوغاربر برصاصة في رجله[1] .

إلا أنهما لم ينجحا في صد هجوم القوات الجزائرية التي تمكنت من أسر 317 جنديا وضابطا[2] بينهم توماس وبربوت وبذلك بقيت سرية واحدة من القوات الفرنسية قادرة على القتال وهي سرية النقيب جار والمتمركزة في سيدي موسى العنبر[3].

ت–نتائج معركة جبل كركور:

1–كانت حصيلة الفرنسيين خلال هذه المعركة مخزية جدا، فالغد تم قتل عدد كبير من الضباط كمونتانياك وداكوست وبوترت ضف إلى هذا تم أسر المقدم داكونور وعدد كبير من الجند قدر عددهم حسب السجل الذهبي لشهداء ولاية معسكر 317 جندي[4].

2– أكدت هذه المعركة أن المقاومة لا تزال مستمرة وقادرة على إحراز الانتصارات بالرغم من الوضعية التي كانت تعيشها القوات لجزائرية جراء نقص في التموين وعدد المقاتلين.

3–كما أن الخطة التي طبقها الأمير في هذه المعركة أظهرت مدى خبرته العسكرية التي أصبح يتمتع بها، ضف إلى هذا كله المعنويات العالية التي كانت تتمتع بها قواته في المحن التي أصابتها[5].

6– معركة سيدي إبراهيم 26 سبتمبر 1845 م:

أ–موقع ساحة المعركة :

يقع ضريح سيدي إبراهيم على بعد 3 كلم شمال شرق سيدي موسى العنبر في وسط سهل لا يصلح للزراعة يحيط به سور شكله مربع ارتفاعه 1.50 م وطوله 15 م ولهذا الضريح مدخل واحد ولا توجد داخله سوى قبة و شجرتين[6].

---

[1]– يحي بوعزيز، الأمير عبد القادر سيرته الذاتية وجهاده ،مرجع سابق، ص 180.

[2]–السجل الذهبي لشهداء ولاية معسكر، مديرية المجاهدين لولاية معسكر، 2008، ص 38.

[3]– العربي إسماعيل، مرجع سابق، ص 254.

[4]– أديب حرب،ج2 ،مرجع سابق، ص 522.

[5]– المرجع نفسة ، ص 523.

[6]–AZAN, op cit, p 208.

ب–أوضاع القوات الفرنسية بعد معركة جبل كركور:

كانت حصيلة معركة جبل كركور في الجيش الفرنسي مخزية لم ينج من جيش مونتانياك سوى 82 جنديا و ضابط واحد وهو القين جارو، وقد تمكنت قواته من الانسحاب واتجهت إلى ضريح ولي غير بعيد من مسرح المعركة ،وهو ضريح سيدي إبراهيم حيث تمكنت من تحصين مواقعها قبل أن تدركها عناصر قوات الأمير[1].

وخلال مسيرتها هذه لحقت بها بعض فرسان الأمير الذين تمكنوا من قتل 05 عناصر منها كما أسروا جندي آخر وأصابوا قائدها جارو ،كما تمكنت من تنظيم دفاعاتها حيث أسرع داشبدلانج إلى توزيع على كل جهة من المرابط حوالي 20 جنديا ،وأوصد باب هذا الضريح وتمركز جارو مع المترجم ليفي في وسط هذا الجهاز الدفاعي[2].

ت–محاصرة سرية جارو في سيدي إبراهيم:

في يوم 23 ديسمبر 1845م حاصرت قوات الأمير المرابط ومن هنا كتب ثلاثة رسائل لجارو طالبا منه الاستسلام فرفض هذا الأخير طلب الأمير ،فأمر الأمير النقيب الأسير دوترت بالتوجه نحو أصدقائه وإقناعهم بالاستسلام، لكنهم رفضوا ذلك وبادروا بإطلاق النار فقتل على إثر ذلك دوترت بينما أصيب الأمير في أذنه اليسرى ،وبعد ذلك أبقى الأمير في المنطقة عدد من الفرسان لمحاصرة ضريح سيدي إبراهيم بينما سار هو على رأس باقي القوات نحو الغزوات لرصد تحركات القوات الفرنسية ومباغتتها إن كانت الفرصة سانحة ثم توجه نحو ندرومة التي قام فيها بعمليات عسكرية ثم عاد إلى سيدي إبراهيم حيث وجه أنظاره الى الكابتن جيرو[3].

الذي رفض الرد على الأمير مرة أخرى ،وعلى إثر ذلك شرعت قوات الأمير في صباح يوم 24 سبتمبر بإطلاق النار على القوات الفرنسية، فلم يكن كافيا لاستسلام تلك القوات المحصنة فركز الأمير مجموعة من قواته في ضواحي الضريح وأمرها بمراقبة المكان وبقيت الأوضاع على ما هي عليه حتى يوم 26

[1]–العربي اسماعيل، مرجع سابق، ص 255.

[2]–أديب حرب، ج2،مرجع سابق، ص 528.

[3]– مرجع نفسه، ص 528.

سبتمبر حيث قامات القوات الفرنسية في فجر هذا اليوم بالتسلل من الضريح وتوجهوا نحو الغزوات ،أما قوات الأمير التي علمت بتسلل هذه القوات فتتبعتها ولحقت بها الى وادي مرسي[1].

7- معركة وادي مرسي 26 سبتمبر 1845م:

أ-موقع ساحة المعركة:

ينبع وادي مرسي من الجبال الواقعة على الحدود المغربية الجزائرية ليمر في منطقة أولاد زيري ،ثم يواصل مجراه إلى البحر المتوسط ،حيث يصب في ضواحي الغزوات ،والموقع الذي جرت فيه المعركة يقع بين مرتفعات تينات جنوبا وجامع الغزوات شمالا والحدود المغربية شرقا ومضارب قبيلة أولاد زيري غربا على ضفاف وادي مرسي[2].

ب-هروب الفرنسيين من ضريح سيدي إبراهيم:

في تمام الساعة السادسة من صباح 26 سبتمبر تغير الوضع العسكري كليا حول مرابط سيدي إبراهيم ،فقد غافل الفرنسيون رجال القرى المكلفين بحراستهم وخرجوا من مكان حصارهم نحو جامع الغزوات بشكل مربع و سار في كل من المقدمة والمؤخرة عشرون جنديا تقريبا وعلى كل من الجهتين اليمنى واليسرى خمسة عشرة آخرين[3].

ت-ملاحقة قوات الأمير للقوات الفرنسية:

شعر الخفراء الجزائريون بحركة قوية وضجيج في الجوار أسرعوا نحو المرابط وتأكدو من ترك الفرنسيين له، لهذا قامت قوات المقاومة بتعقب تحركاتهم حتى وصلوا إلى مرتفعات تياسن البعيدة بحوالي 3 كلم عن جامع الغزوات[4]، ومن هذه المنطقة وزع الأمير عناصره التي كانت معه على المنحدرات الغربية لوادي مرسي شكل الذي يقطع جميع الطرق المؤدية إلى الغزوات حيث كانت تتمركز حامية فرنسية تحت إمرة الرائد كوفيين[5].

---

[1]-العربي إسماعيل، مرجع سابق، ص ص 257-259.

[2]-AZAN, op cit, p 208.

[3]-العربي إسماعيل، مرجع سابق، ص 259.

[4]-أديب حرب، مرجع سابق، ص 531.

[5]- نفس المرجع، ص 532.

خ–ساحة المعركة:

بعد انتصار مطول يأس جارو من وصول الإمدادات لقواته فأمرها بالتقدم نحو وادي مرسي وفي هذه الأثناء كانت قوات المقاومة تطلق الثأر عليهم فاندفعوا شمالا نحو منبع ماء يخص قرية أولاد زيري[1] فإنكبوا يشربون منه لإطفاء عطشهم ،وهذه هي اللحظة التي اختارها العرب الذين كانوا في أعقارهم ليجهزوا على البقية الباقية من جيش مونتانياك ، وقد قضوا عليهم جميعا بما في ذلك الضابط جيرو ،ولم ينج من هذه المعركة سوى خمسة عشر جنديا ومن بينهم المترجم ليفي واقتادوا هؤلاء الأسرى وسلموهم إلى الأمير[2].

د – نتائج معركتي سيدي إبراهيم ووادي مرسي:

1–بالرغم من المعاناة التي كانت تعيشها قوات المقاومة إلا أنها تمكنت من الانتصار على القوات الفرنسية التي تكبدت خسائر جسيمة ،حيث قتل خلال هاتين المعركتين 292 جندي فرنسي وضباط بالإضافة إلى هذا وقوع العديد من الأسرى في قبضة الأمير[3].

2–أكدت هاتان المعركتان على استمرارية المقاومة بالرغم من الظروف الصعبة التي كانت تحيط بها[4].

3– أصبحت هيبة الجيش الفرنسي في الجزائر على المحك بعد هذه الهزائم المتكررة امام قوات تفتقد إلى التدريب والتنظيم والتسليح ،ولهذا نجد قادة هذا الجيش الفرنسي يسيرون حملات هدفها القمع والنهب وإرهاب السكان الجزائريون[5].

[1]– أديب حرب، مرجع سابق، ص 532.

[2]–العربي إسماعيل، مرجع سابق، ص 259.

[3]–أديب حرب ،ج 2، مرجع سابق، ص 539.

[4]–العربي إسماعيل، مرجع سابق، ص 263.

[5]–أديب حرب، ج 2، مرجع سابق، ص 540.

استنتاج:

تمكن الأمير عبد القادر من كسب خلفاء جدد انضموا إلى مقاومته ضد المحتل الفرنسي، نذكر منهم سناسن والغسال وغيرهم، كما نجد أن الأمير كان دائما السباق إلى اختيار ميدان أو ساحة المعركة، وهو مانلمسه في الكثير من المعارك ،بالرغم من النقائص التي كان يعاني منها في معاركه ،إلا أنه في كل معركة سواء كانت نتائجها إيجابية أو سلبية ، فإنها تؤكد للاستعمار الفرنسي وللشعب الجزائري أن المقاومة مستمرة لارجعة فيها.

التحليل :

خلال معاهدة التافنة استطاع الأمير عبدالقادر ن يوسع نطاق نفوذه مع السلطات الفرنسية فاعترف به كحاكم على الجزائر خاصتا و أنه استطاع ان يشمل ثلثي مساحة الجزائر و دامت سيادته مدة طويلة دون منازع ، لكن هذه السلطة لم تدم حيث بدأت تضعف منذ سنة 1841م الى بعد مجيء الجنرال بيجو ، خاصتا و ان الأمير خلال هذه الفترة اصبح جيشه النظامي يفتقر لى العدة و العتاد و غدم قدرته على مواجهة الجيش الفرنسي ، و بعد أن كان في وضع هجومي سنة 1839م يتخلى عن امكنته العسكرية فخسر بذلك سلطه في مقاطعتي قسنطينة و الجزائر و في الجزء الاكبر من المقاطعة الثالثة وهران و لم تجد اتصالاته بالمسؤولين البريطانيين أو السلطان العثماني نفعا ، ففكر باللجوء الى المغرب الاقصى ليستطيع تجهيز قوات جديدة تمكنه من وقف الزحف الفرنسي .

اعتمد الأمير عبد القادر خلال هذه المرحلة أسلوب آخر و هو أسلوب حرب العصابات لكي يتحاشى الاشتباك المباشر مع القوات الفرنسية و السبب في ذلك هو ضخامة الجيش الفرسي و صعوبة مجابهته بفرقه القليلة و المفتقرة الى السلحة الحديثة لا سيم الثقيلة منها .

الخاتمة

من خلال دراستنا لموضوع استراتيجية ومعارك الأمير عبد القادر من 1833م إلى 1845م نستنتج أن الأمير عبد القادر أثبت جدارة في المعارك التي شارك فيها تحت قيادة والده الشيخ محي الدين ، وبعد مبايعته أدرك ومنذ البداية أهمية وجود قوة عسكرية منظمة ودائمة للتفرغ لمهمة الجهاد الذي اعتبر الدافع الأول في حروبه والوسيلة الفضلى لزرع الثقة في نفوس عناصره .

فقد اعطى جيش الأمير عبد القادر قوة ودفاعا للمقاومة ،فبفضله استطاعت مواصلة الجهاد لسنوات طويلة رغم قلة عدده الذي لا يتجاوز عشر القوات، التي عبأتها فرنسا ،واتساع المساحة التي انتشر فيها ،حيث أحكم تنظيمه وتقسيمه إلى فرق وبرتب وتنظيم معسكره أثناء الحروب ،وفرض عقوبات صارمة على العاصيين لأوامر ضباطهم ،مع انشائه وساما عسكريا يمنح لكل فرد قام بعمل بطولي أثناء القتال بالمعارك التي خاضوها ضد القوات الفرنسية، لتحفيز المقاتلين على الجهاد ورفع معنوياتهم القتالية .

لكن جيش الأمير لم يكن قويا وكافيا بعديده وعتاده فلم تكن وحداته النظامية أوفر عددا أو أحسن تدريبا من الفرنسيين فلا الأسلحة الثقيلة متعددة وكافية إذا ماقورنت بما كانت مجهزة به وحدات الفرنسين بأعدادها المقاتلة اذ لم تكن تظاهيها ،إضافة إلى نقص الخبرة القتالية العملية على أرض المعركة لجيش الأمير و الحصول على الأسلحة من الدول خاصة المغرب الأقصى أو من المصانع التي أنشأها ، وبناؤه الحصون والقلاع في مناطق استراتيجية وهامة خاصة من الناحية العسكرية.

اعتمد الأمير في خططه على أمور من بينها أنه كان يطلب من عناصره الحذر ، وإفادته بجميع تحركات أعدائه وتنقلاتهم للتجسس والاستطلاع والاستعداد التام للقتال وللمعركة ،فكان مستعدا في أية لحظة لمجابهة أعدائه ، فلم تمنعه الصعوبات من استئناف القتال بعد الهزائم بالمعارك إذ بقيت معنوياتهم عالية والثقة برجاله كبيرة،فعرف الأمير كيف يتخذ من المواقع الاستيراتيجية أرضا للقتال ويستفيد من طرقاتهم الضيقة ومسالكها العديدة والمتشعبة مكانا لمفاجأة أعدائه,

كما لعب الأسلوب القتالي والمتمثل في الكر والفر والمفاجآت والكمائن دورا رئيسيا في حروب الأمير خاصة وأنه لم يتوفر له المجال الكافي لاستكمال قواته عدادا وعدة وتدريبها ،وكان هذا الأسلوب بغرض افقاد العدو توازنه ، فكان هذا النوع من الحروب هو أقرب إلى حرب العصابات منه إلى الحرب النظامية ،فاستحال بذلك على الفرنسيين في معظم الأوقات معرفة خططه وتحركاته ، كما كان يهدد سلامة خطوط تموين العدو ومسالكه ليمنعها من إعادة تنظيم قواعدها بالالتفاف حول قوات العدو أو قطعها عن قواعده.

ولجأ إلى المباغتة للتعويض عن قلة قواته وتجنب الاشتباك مع العدو إذ لزم الأمر .

خاض الأمير عدة معارك مع الجيش الفرنسي فخسر في البعض منها وانتصر في البعض الأخر ،فأعطى بذلك الدليل بأنه جمع بين الحذاقة الدبلوماسية والعبقرية العسكرية والمهارة الحربية ،كان تصميم الأمير على الكفاح وتوسيعه ليشمل مناطق شاسعة سرعان ما تجاوزت إقليم وهران ، حيث فرض نفسه فرضا على العدو وإجباره على التعامل معه ندا لند من الناحية العسكرية.

الملاحق

ملحق رقم 01[1]

[1] – العربي اسماعيل ، المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر ، ش و ن ، ط2، الجزائر ، 1982 ، ص128.

ملحق رقم 02

[1] – أديب حرب ، التاريخ العسكري و الاداري للامير عبد القادر ،ج2، دار الرائد للكتاب ، ط1 ، الجزائر ، 1983. ص82.

ملحق رقم 03: [1]

[1] قدور بن رويلة ، وشاح الكتائب و زينة الجيش المحمدي الغالب ، مصدر سابق ، ص 52 .

ملحق رقم 04: [1]

[1] قدور بن رويلة ، مصدر سابق ، ص 88 .

ملحق رقم 05: [1]

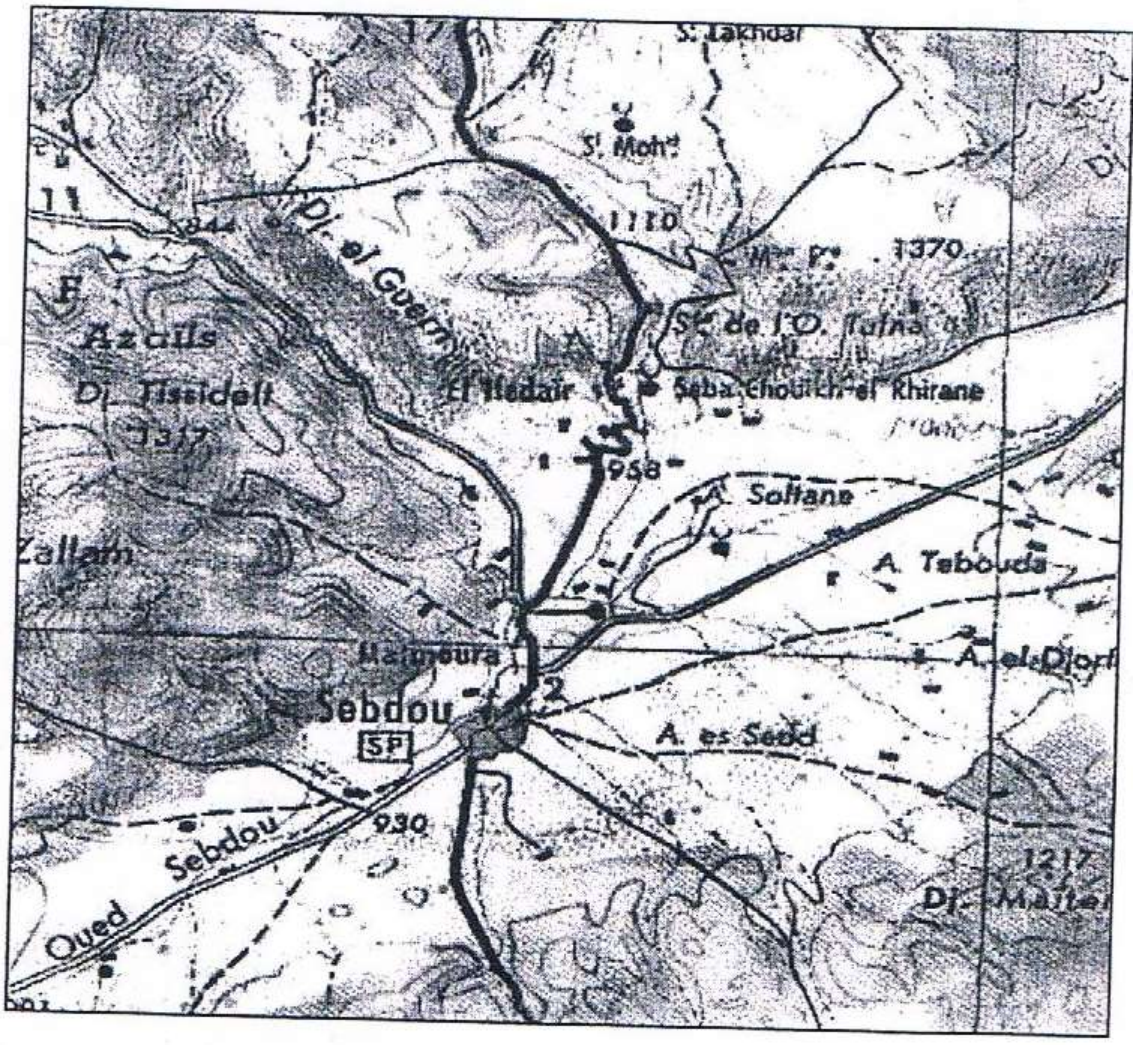

[1] عبد القادر دحدوح ، مرجع سابق ، ص 54 .

ملحق رقم 06: [1]

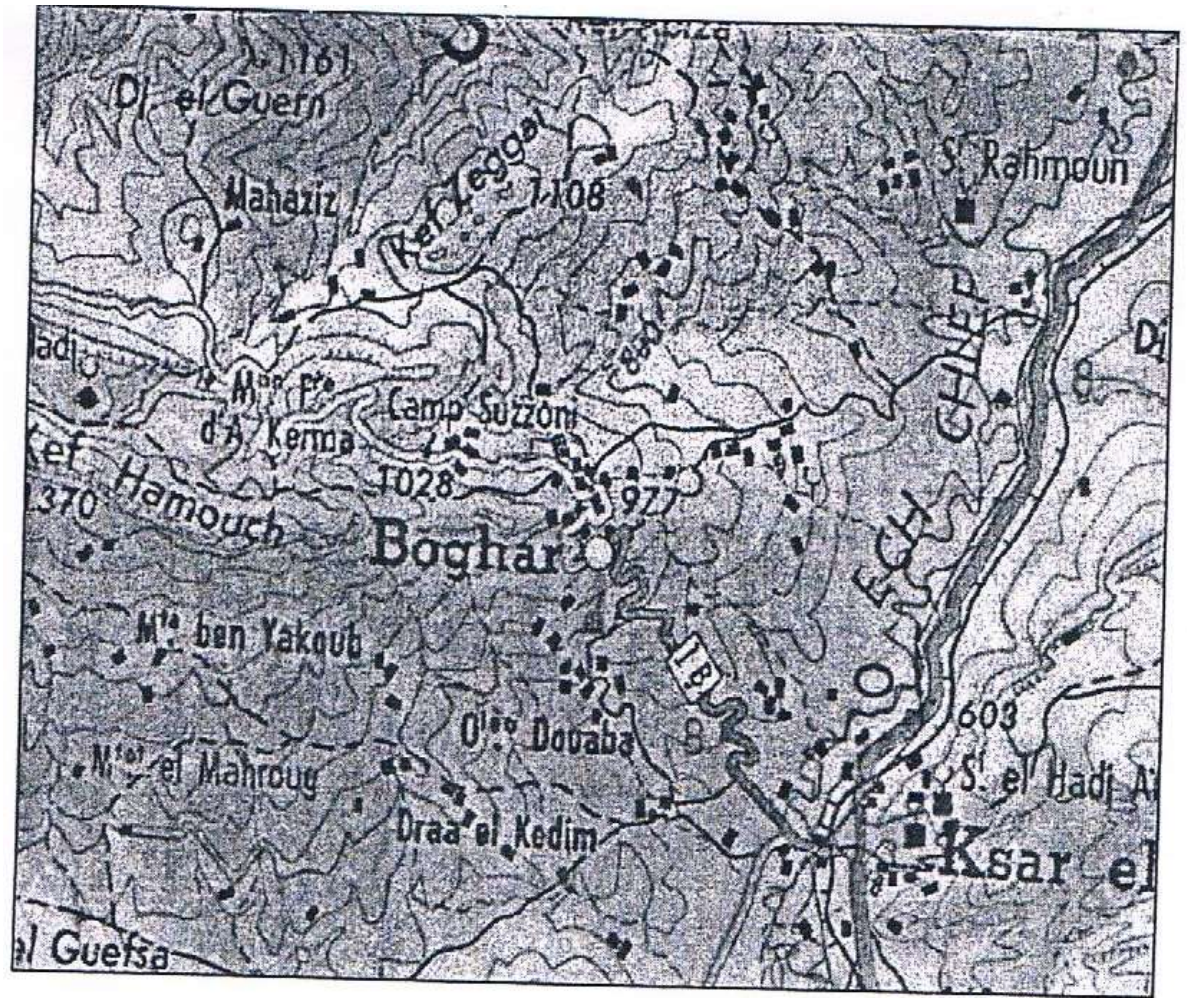

[1] عبد القادر دحدوح ، مرجع نفسه ، ص 54 .

ملحق رقم 07[1]

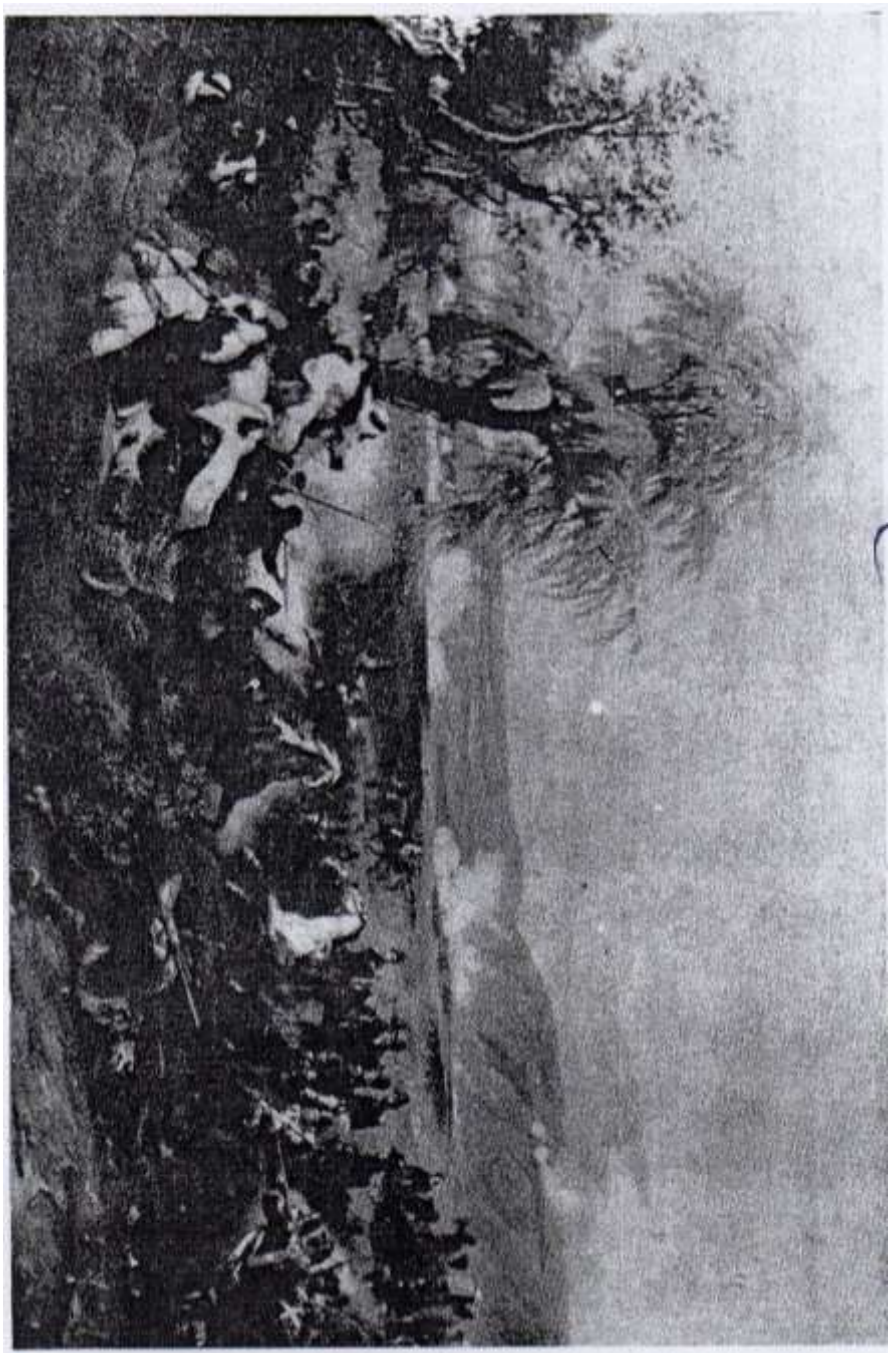

[1] - العربي ساماعيل ، مرجع سابق ، ص94.

ملحق رقم 08[1]

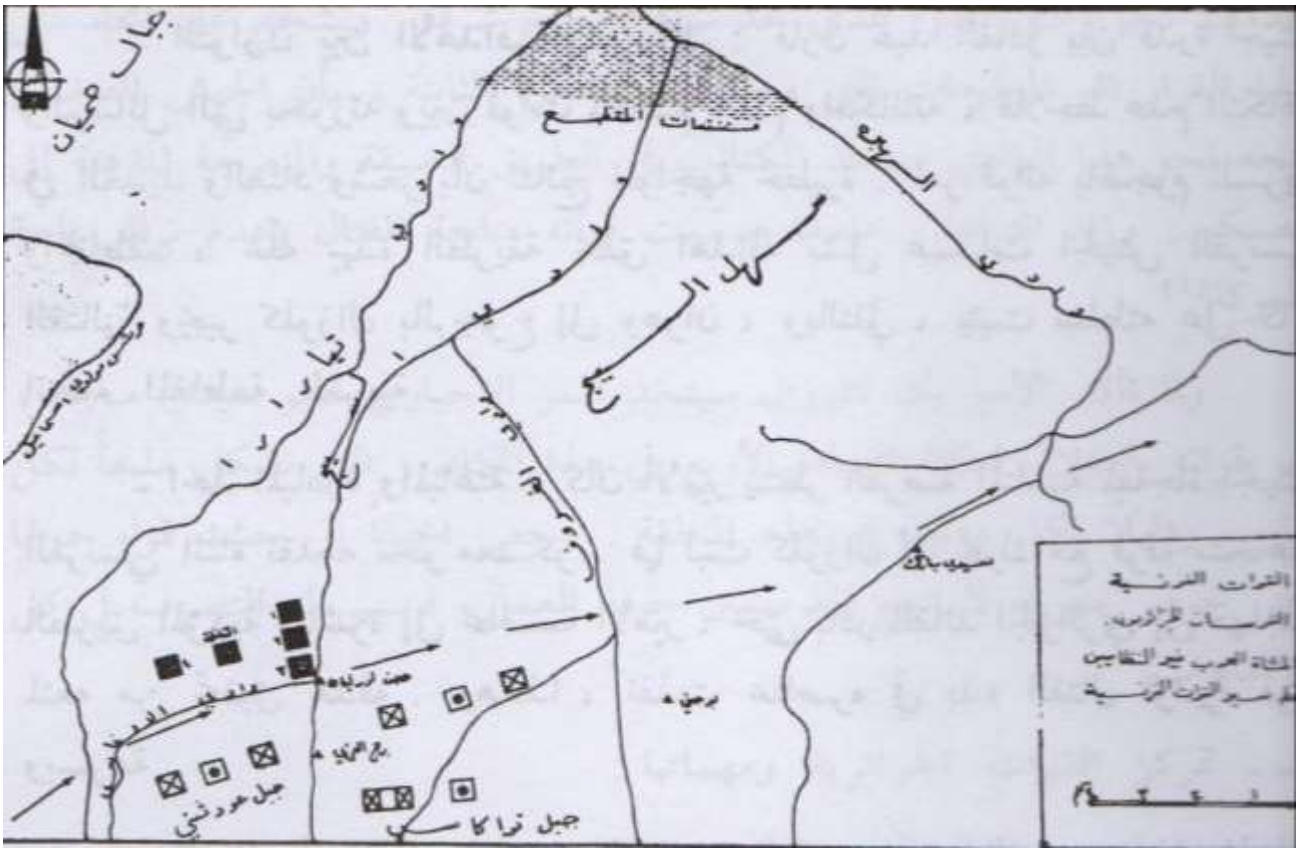

[1] - ايب حرب ، مرجع سابق، ج1، ص 231.

الملحق رقم : 09[1]

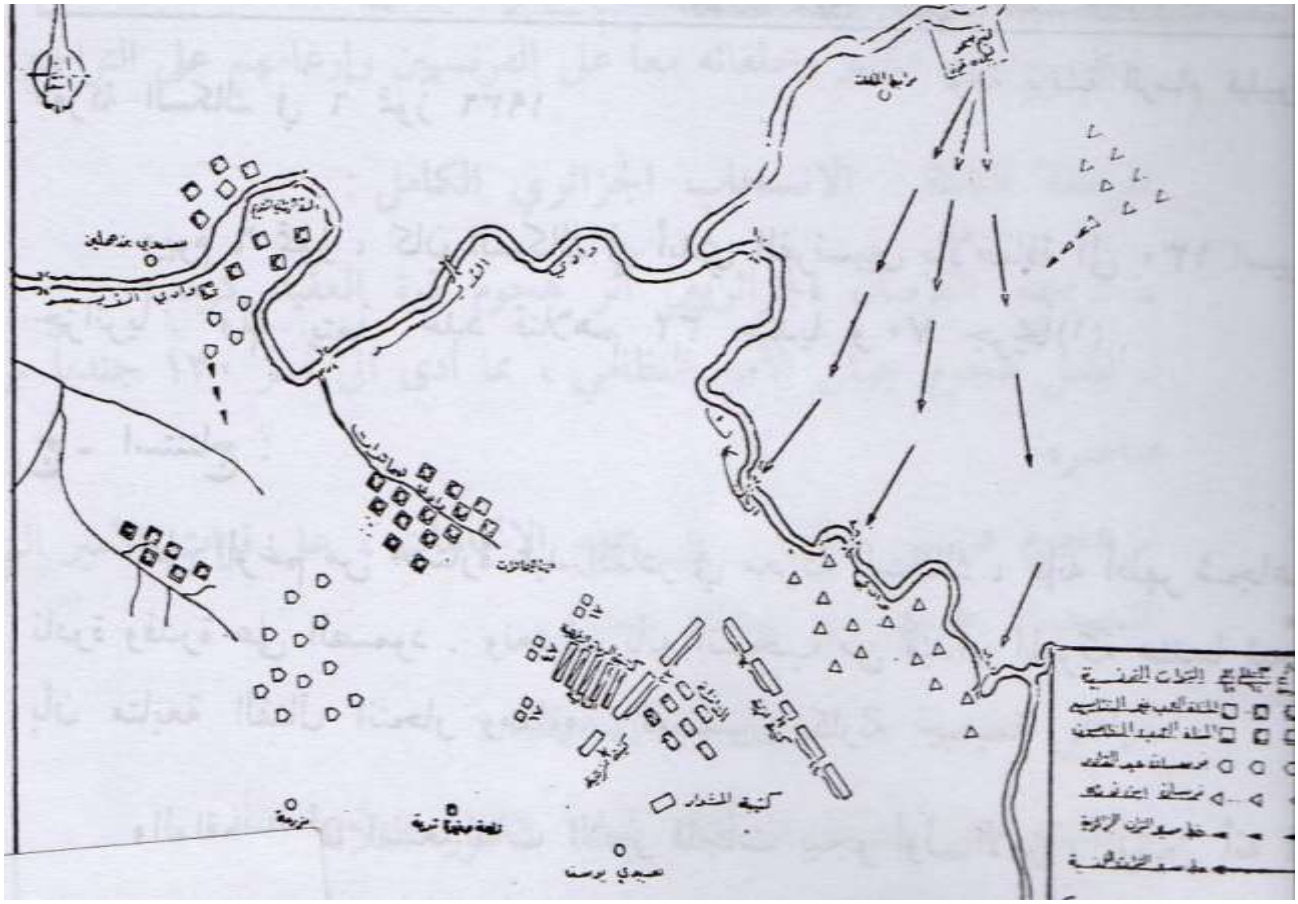

[1] - ايب حرب ، مرجع سابق، ج1، ص 303.

ملحق رقم 10[1]

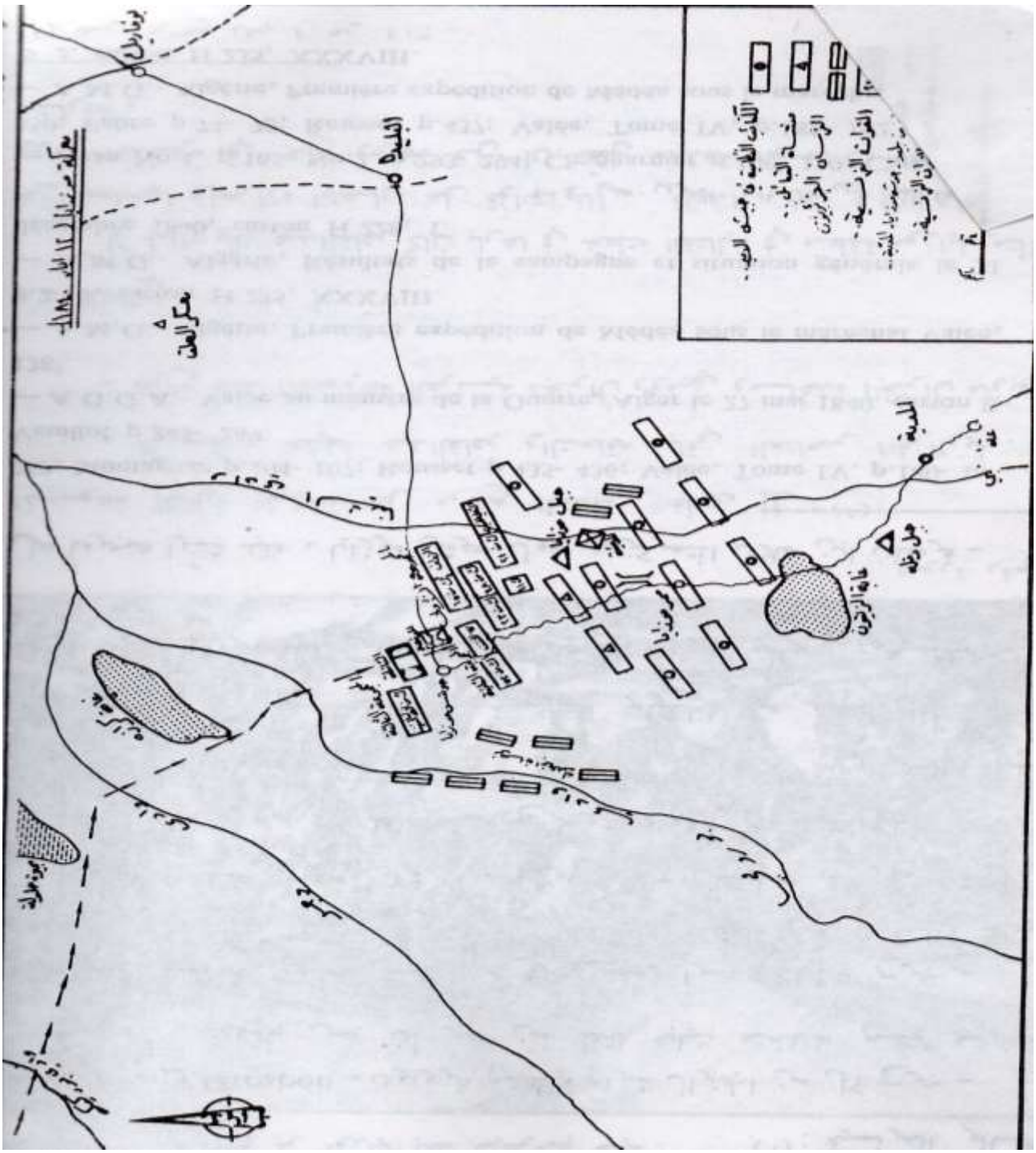

[1] -- ايب حرب ، مرجع سابق، ج2، ص 301

قائمة البيبليوغرافيا

القرآن الكريم

أ-المصادر:

1. اسكوت الكولونال، مذكرات الكولونال اسكوت عن إقامته في زمالة الأمير عبد القادر 1941، ترجمة :إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

2. الأمير عبد القادر، مذكرات الأمير عبد القادر، سيرة ذاتية كتبها في السجن سنة 1849، تحقيق محمد الصغير بناني وآخرون، دار الأمة، الجزائر، ط7، 2010.

3. بروجير أدريان، مع الأمير عبد القادر، رحلة وفد فرنسي لمقابلة الأمير في البويرة 1837م-1838م، ترجمة أبو القاسم سعد الله، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2010.

4. بن رويلة قدور، وشاح الكتاب وزينة الجيش المحمدي الغالب، تحقيق :محمد بن عبد الكريم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1968.

5. بيرنت يوهان كارل، الأمير عبد القادر، ترجمة: أبو العيد دودو، دار هومة، 2009.

6. تشرشل شارل هنري، حياة الأمير عبد القادر، ترجمة وتعليق أبو القاسم سعد الله، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، دون تاريخ.

7. الجزائري محمد بن عبد القادر، تحفة الزائر في تاريخ الجزائر والأمير عبد القادر، شرح: ممدوح حقي، ج1، الجزائر، 2007.

8. جوليان شارل أندري، تاريخ الجزائر المعاصر، الغزو وبداية الاستعمار 1827-1871، ج1، ترجمة: جمال فاطمي وآخرون، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

9. خوجة حمدان بن عثمان، المرآة، تحقيق محمد العربي الزبيري، منشورات ANEP سلسلة التراث.

10. دينيزن، الأمير عبد القادر والعلاقات الفرنسية العربية في الجزائر، ترجمة:أبو العيد دودو، دار هومة، الجزائر، 2009.

11. سانت بيف، مذكرات سانت أرنو 1832م-1841م، ترجمة :عبد القادر ليفا، بداه المهدي، دار المعرفة، الجزائر.

12. السليماني أبو عبد الله الأعرج، تاريخ الجزائر بين قيام الدولة الفاطمية ونهاية ثورة الأمير عبد القادر، تحقيق: حساني المختار، المكتبة الوطنية الجزائرية.

13. الشقراني احمد بن عبد الرحمن الراشدي، القول الأوسط في أخبار من حل بالمغرب الأوسط، تاريخ العالم الإسلامي في الحديث والمعاصر، ج2،تحقيق :ناصر الدين سعيدوني، دار المريخ، ، المملكة العربية السعودية، 1993.

14. الشقراني الراشدي، أحمد بن عبد الرحمن، عصر الأمير عبد القادر، تحقيق :ناصر الدين سعيدوني، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.

15. المزاري بن عودة، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وفرنسا واسبانيا، تحقيق: يحي بوعزيز، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1990.

16. الناصري أبو العباس احمد بن خالد، الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، الدولة العلوية، الجزء 09، تحقيق: جعفر الناصر و محمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، المغرب الأقصى، 1956.

ب–المراجع:

17. – الزبيري محمد العربي، الكفاح المسلح في عهد الأمير عبد القادر، ش و ن ت، الجزائر ،1982.

18. – سعد الله أبو القاسم ، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، ش ن و ت، الجزائر ،1982.

19. أباظة نزار، الأمير عبد القادر الجزائري، العالم المجاهد، دار الفكر، ط1، دمشق، 1994.

20. أجرون، الأمير عبد القادر بناء الأمة الجزائرية من الأمير عبد القادر إلى حرب التحرير، ترجمة بوطالب عبد القادر.

21. الأمير عبد القادر منبع الأصالة ورائد الحداثة، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2011.

22. بسام العسلي، المقاومة الجزائرية للإستعمار الفرنسي، دار النفائس ،ط1، 1980.

23. بسايح بوعلام أعلام المقاومة الجزائرية ضد الإحتلال الفرنسي بالسيف والقلم 1830م–1854م،ج1، م و ن ت ، الجزائر ،2010.

24. بلاح بشير، تاريخ الجزائر المعاصر 1830–1889، ج1، دار المعرفة، 2006.

25. بلعربي خالد، تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، دار الألمعية، ط1، 2010.

26. بلغيث محمد الأمين، تاريخ الجزائر المعاصر، دار مدني للنشر، الجزائر، 2009.

27. بن داهة عدة ، معسكر عبر التاريخ ،دار العميد، الجزائر، 2014.

28. بوحوش عمار، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1997.

29. بوزيان أحمد، تيارت عاصمة الدولة في عهد الرستميين، عهد بني توجين، عهد الأمير، دار الهدى، الجزائر، 2006.

30. بوعزيز يحي، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج2، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1995.

31. بوعزيز يحي، الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري، سيرته الذاتية وجهاده، دار العربي للكتاب، تونس، 1983.

32. بوعزيز يحي، ثورات القرنين التاسع عشر والعشرون، عالم المعرفة، الجزائر.

33. بوعزيز يحي، مراسلات الأمير عبد القادر مع اسبانيا وحكامها العسكريين بمليانة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1986.

34. الجزائري بديعة الحسني، الأمير عبد القادر الجزائري حياته وفكره، ج2، ترجمة :أبو القاسم سعد الله، دار الوعي الجزائري، الجزائر، ط2، 2012.

35. الجزائري مسعود مجاهد، تاريخ الجزائر، ج1، المكتبة الوطنية، الجزائر، 1966.

36. الجيلالي محمد بن عبد الرحمن، تاريخ الجزائر العام، ج4، دار الثقافة، بيروت، 1980.

37. حرب أديب، التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر الجزائري 1808-1847، ج1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1986.

38. حرب أديب، التاريخ العسكري والإداري للأمير عبد القادر الجزائري 1808-1847، ج2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1986.

39. الحسني بديع الجزائري، فكر الأمير عبد القادر الجزائري،ج3، ترجمة: أبو القاسم سعد الله، دار الوعي ،ط1، الجزائر، 2012.

40. الحسني بديعة، الأمير عبد القادر الجزائري حياته وفكره، ترجمة: أبو القاسم سعد الله ،دار الوعي الجزائري، ط2، الجزائر، 2012.

41. خياطي مصطفى، أسرى الأمير عبد القادر، ترجمة حضرية يوسف، منشورات ANEP، 2013.

42. دحدوح عبد القادر ، استحكامات الأمير عبد القادر العسكرية، 1252هـ-1258هـ/1836م-1842م دراسة تحليلية، موفم للنشر، الجزائر، 2008.

43. رزيق محمد، العلاقات الجزائرية الفرنسية من خلال معاهدة التافنة 1837م، الشاطبية للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2012.

44. رويش أحمد، في صحبة الأمير بن أبي فراس الحمداني وعبد القادر الجزائري، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، 2000.

45. الزبيري محمد العربي، الكفاح المسلح في عهد الأمير، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.

46. السجل الذهبي لشهداء ولاية معسكر، مديرية المجاهدين لولاية معسكر، 2008.

47. سعد الله أبو القاسم، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر الحديث، ج1، دار الغرب الإسلامي، ط1، لبنان، 1996.

48. سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900، ج1، دار الغرب الإسلامي، ط1، لبنان، 1992.

49. سعدي عثمان، الجزائر في التاريخ، دار الأمة، الجزائر، 2013.

50. سعيدوني ناصر الدين، عصر الأمير عبد القادر، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، الكويت، 2000.

51. العربي إسماعيل، المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر، ش ن و ت ،ط2، الجزائر، 1982.

52. العسلي بسام، الأمير عبد القادر الجزائري ، دار النفائس،ط1، لبنان، 2010.

53. العلوي محمد الطيب، مظاهر المقاومة الجزائرية 1830م-1954م، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، الجزائر.

54. عمار عمورة، موجز في تاريخ الجزائر، دار ريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2002.

55. الفرحي بشير كاشه، مختصر وقائع وأحداث ليل الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830م-1962م، وزارة المجاهد، 2007.

56. فركوس صالح بن النبيلي، تاريخ جهاد الأمة الجزائرية للاحتلال الفرنسي 1830-1962، دار العلوم للنشر، الجزائر، 2012.

57. فركوس صالح، تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال، دار العلوم، عنابة، 2005.

58. فركوس صالح، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، 1830-1925، مديرية النشر بجامعة 08 ماي 1945، قالمة.

59. قاسي فريدة، الدولة في فكر الأمير عبد القادر، 1832-1847، منشورات بونة للبحوث والدراسات، الجزائر، 2012.

60. قداش محفوظ، الأمير عبد القادر، فن وثقافة، وزارة الاتصال والثقافة، 2002.

61. قنان جمال، قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، منشورات وزارة المجاهدين،2009.

62. مناصرية يوسف، مهمة ليون روش في الجزائر والمغرب 1832م-1847م، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

63. منور العربي، تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر، بدعم من وزارة الثقافة، دار المعرفة.

64. مياسي إبراهيم، لمحات من جهاد الشعب الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، ط5، 2007.

65. مياسي إبراهيم، من قضايا تاريخ الجزائر العام، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.

66. ياسين كاتب، الأمير عبد القادر واستقلال الجزائر، ترجمة محمد مناد، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

قائمة المصادر والمراجع باللغة الأجنبية:

67. Azan paul, l'emir Abdelkader 1808-1883, du fanatisme musluman au patriotisme françaises hachette, paris, 1929.

68. Caporal Bernard, Oran capital du beylek de l'ouest, 1792-1831, edition alpha, alger, 2012.

69. Clauzel.b, correspandances de clauzel, ed, larousse, paris, 1949.

70. J. Pichon, Abdelkader, sa jeunesse son rôle politique et religieux don rôle militaire sa captivité sa mort 1807-1883, henri charle, la Vauzelle édition militaire, paris.

71. L'emir Abdelkader et la formation de la nation algérienne.

الرسائل الجامعية:

72. حباش فاطمة، المكاتب العربية ودورها في المد الاستعماري ،بالغرب الجزائري، 1844م-1870م، -تيارت-سعيدة-جيرفيل-البيض نماذجا، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، تحت إشراف بن نعيمة عبد المجيد، 2013-2014.

73. عبد القادر سلاماتي، الإستراتيجية الفرنسية لإجهاض مشروع الدولة الجزائر الحديثة 1832م-1847م،رسالة ماجستير في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، تحت إشراف الأستاذ صم منور، 2008-2009.

74. عبد القادر زاير، دور خلفاء الأمير عبد القادر في بناء الدولة الجزائرية 1832م-1847م، مذكرة ماجستير في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر تحت إشراف محمد طيبي، 2009-2010.

المجلات:

75. محمد بوعياد، عبد القادر الإنسان، مجلة الثقافة، العدد 75، 1983.

76. محفوظ قداش، جيش الأمير عبد القادر، تنظيمه وأهميته، ترجمة حسن بن مهدي، مجلة الثقافة، العدد75، الجزائر، 1983.

77. خليفة لاغة، الأمير عبد القادر الجزائري، حقائق وشبهات، أول نوفمبر، العدد 174، 2010.

فهرس الموضوعات

كلمة شكر

اهداء

مقدمة : .....أ

الإحتلال الفرنسي للجزائر وشرعية الدفاع عن النفس

1-الاحتلال الفرنسي للجزائر 5

2-احتلال المقاطعة الغربية: 7

3- المعارك الأولى للأمير عبد القادر تحت راية والده:.....10

4- مبايعة الأمير عبد القادر: 13

إستراتيجية ومعارك الأمير التي خاضها من البيعة حتى انعقاد إتفاقية ديميشال من 1833م إلى 1834م

1- بناء الأمير عبد القادر لجيشه: 17

2-معركة التينة : 27 مارس 1833م: 27

3- معركة البريدية: 11 جوان 1833م: 30

4- مواجهة الأمير عبد القار للفرنسيين بأرزيو: 5 جويلية 1833م: 31

5- مواجهة الأمير للفرنسيين بمستغانم: 27 جويلية 1833م: 32

المعارك التي خاضها الأمير عبد القادر خلال سنة 1835م- 1836م.

1-معركة غابة مولاي اسماعيل (غابة الزبوج) 26 جوان 1835م: 36

2-معركة المقطع 28 جوان 1835م: 39

3-معركة الغروف 03 ديسمبر1835م: 44

4-معركة سيدي مبارك 03 ديسمبر 1835م: 47

5-معركة الأيسر – التافنا 25 جانفي 1836م: 50
6-معركة سبع شيوخ 27 جانفي 1836م: 52
7-معركة وادي الأطشم 15 مارس 1836م: 54
8-معركة سيدي يعقوب 25 أفريل 1836م: 56
9-معركة السكاك 06 جويلية 1836 م (الزقاق): 58

معارك الأمير من نقض معاهدة تافنا إلى غاية 1845

-معركة غابة كرازة-العفرون 27 أفريل 1840م: 64
2-معركة موزايا 12 ماي 1840م: 67
3 -معركة غابة الزيتون 20 ماي 1840م: 71
4-معركة وادي متوس 23 سبتمبر 1845م: 73
5-معركة جبل كركور 23 سبتمبر 1845م: 75
6- معركة سيدي إبراهيم 26 سبتمبر 1845 م: 77
7- معركة وادي مرسي26 سبتمبر 1845م: 79
الخاتمة 83
ملاحق 86
قائمة المصادر و المراجع 94
فهرس الموضوعات 102